الإصدار الأول

مَعَ القُرْآن

تفريغ دروس التفسير

الشيخ:

رفاعي سرور رحمه الله



مع القرآن

تفريغ دروس التفسير

الشيخ:

رفاعي سرور رحمه الله



الفهرس



بين يدي الإصدار..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا هو الإصدار الأول من مؤسسة الوارث، وهو تفريغ لدروس التفسير التي ألقاها الشيخ رفاعي سرور رحمه الله، والمنشورة على موقعه الرسمي.

هذا التفريغ هو تفريغ شبه حرفي لدروس الشيخ والتعديلات التي قمنا بها هي:

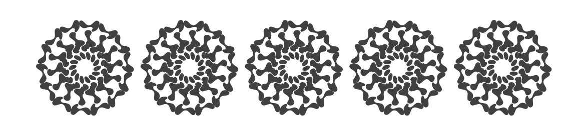
- استبدال الكلمات العامية بفصحى كأسماء الإشارة والضمائر وأدوات الاستفهام وبعض الكلمات وفي بعض الأحيان نبقي هذه الكلمات كما هي حفاظا على سياق الجملة من التعديل الكبير فيها.

- حذف مقدمة الدروس التي يبدأ فيها الشيخ بالبسملة حتى يخرج الإصدار على شكل كتاب

- من عادة الشيخ أن يناقش طلابه وكثير من كلام الطلاب يكون غير واضح فنثبت فقط سؤال الشيخ وجوابه.

- أضفنا بعض الكلمات في نص التفريغ ليستقيم المعنى وهي بهذا الشكل واللون [....].

- المكان الذي يحدث فيه انقطاع للصوت ننبه على ذلك ضمن هذا الشكل واللون [....].





سورة الكهف

- ## موضوع سورة الكهف:

سورة الكهف.. ما هو موضوع سورة الكهف؟ موضوع سورة الكهف هو قدر الأثر. ما معنى قدر الأثر؟ نحن نؤمن بقدر الله، ولكن لما نؤمن بقدر الله بنؤمن بالأفعال، ولكن يغيب عننا أثر هذه الأفعال، فكل فعل له أثر، فنحن عندما نؤمن بقدر الله سبحانه وتعالى نؤمن بالأفعال وبأثر الأفعال.

ولذلك قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾لماذا لم يقل الحمد لله الذي أنزل الكتاب وليس فيه عوجا؟ يعني ما هو الفرق بين ولم يجعل له و ولم يجعل فيه؟ الفرق هو الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له أثرا فيه عوجا، فكل آثار القرآن ليس فيها عوج. قيما يعني تنافي العوج، يعني مستقيما ليس فيه عوج في سنده ولا في آثاره.

ولذلك يا إخواننا الحاجة الغريبة في سورة الكهف أن سيدنا موسى لما التقى مع الخضر التقى معه من خلال قوله عز وجل: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ يعني هما راحوا نفس المكان ولم يلتقِ موسى مع الخضر، وتجاوز المكان، فلما تجاوز المكان وأخبره عن حكاية الحوت الذي نزل في البحر قال له: هذا ماكنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا.. يبقى موسى لم يتقابل مع الخضر إلا من خلال آثارهما هذا قمة الأثر وإن هذا الأثر هو الذي كان أساس التقاء موسى مع الخضر.

الحقيقة يا إخواننا ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ﴾ لم يقل على أفعالهم قال على آثارهم ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ﴾ هذه أيضا بتركز وتساعد على تحكيم موضوع سورة الكهف.

وأيضا قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ ما معنى صعيدا جرزا؟ معناه أرض ملساء ليس فيها أثر للنبات، فمحى الله أثر هذه الأرض وجعل ماعليها صعيدا جرزا.

- ## في سورة الكهف أفعال لها أكبر الأثر في حياة البشر:

في سورة الكهف هناك أفعال لها أكبر الأثر في حياة البشر، ما هي هذه الأفعال؟ أولا معصية آدم، وكبر إبليس، وردم يأجوج ومأجوج، وحاجة رابعة هي ستبقى موضوع السؤال بتاع النهاردة؟.

إذن أكبر الأثر الذي أوجده ربنا عز وجل في حياة البشر هو موضوع سورة الكهف= خلق آدم ومعصيته. ولذلك لما موسى ناقش آدم عليهما السلام (قال له: أنت آدم أبو البشر، قال: نعم، قال: خلقك الله بيده، قال: نعم، قال: وأدخلك الجنة، قال: نعم، قال: وأخرجتنا منها، قال آدم: أتعاتبني في شيء قد كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فقال رسول الله: فحاج آدم موسى، فحاج آدم موسى، فحاج آدم موسى) فالرسول حكم أن الذي كسب هذه الجولة هو آدم عليه السلام.

يبقى هذه أكبر الآثار المعصية، وإبليس الذي استكبر والذي ترتب عليه في النهاية الحالة اللي نحن عايشينها، ويأتي من أكبر الآثار - يا إخواننا - الردم الذي عمله ذو القرنين لأن هذا الردم رد عننا بلاوي، يعني كان مستحيل حياتنا تستقيم أو تستمر أو تبقى، ولذلك ربنا سبحانه وتعالى بيَّن أن ذو القرنين يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾، يبقى أثر رابع وهو متعلق بأثر باقي في سورة الكهف وهذا هو موضوع السؤال يعني سورة الكهف نفسها لها أثر ممتد احنا نفكر بالسؤال ونجاوب في الآخر.

- **جاء في سورة الكهف عدة أمثلة لتحكُّم الله سبحانه وتعالى في الآثار وكان محور الكلام كله عن الشمس:**

طيب في سورة الكهف ربنا يبين قضية مهمة جدا وهي أن ربنا متحكم في الأفعال، فربنا خالق الأفعال وخالق آثار الأفعال، ومتحكم في أثر الافعال، وإن قدر الله سبحانه وتعالى فوق الفعل وفوق الأثر وفوق السبب. ولذلك جاء في سورة الكهف عدة أمثلة لتحكُّم الله سبحانه وتعالى في الآثار وكان محور الكلام كله عن الشمس.

ذو القرنين سيمر على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا.. ناس لا تنقطع عنهم الشمس وعايشين، وفي سورة الكهف يأجوج ومأجوج لا يروا الشمس وعايشين أيضا. يعني ناس الشمس لا تنقطع عنهم، وناس لا يروا الشمس، هؤلاء يعيشون، وهؤلاء يعيشون. لأن ربنا سبحانه وتعالى متحكم في الأثر بيده الفعل وبيده الأثر.

تعالوا بقى لموضوع الشمس.. لما تحدثت السورة عن أصحاب الجنة ربنا وصف الجنة فقال: ﴿جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾، خلي بالك هناك زرع تاني في الجنة لكن ربنا لم يذكره فقال زرع فقط، لكن بيَّن لنا أن الجنتين من أعناب وحففناهما بنخل، وهذا

العنب يا إخواننا فيه صفة جميلة وهي أن العنب يحتاج إلى الشمس، لذلك ورقه تجده فوق العنب لكي يغطيه من الشمس. فلما النخل يدور حول العنب، يبقى لما الشمس تطلع ستضرب في النخل فالنخل ينزل ظله على العنب، الشمس تتحرك فالظل يتحرك فوق العنب، هذا إحكام للأثر - خلي بالك وأنت تتعامل مع القرآن لا تترك حرفا لا تترك كلمة لازم تفكر - المهم أن النخل كان يظلل العنب ساعة شروق الشمس وساعة غروبها، لأن حففناهما يعني لفيناهم داير داير، فلما تشرق الشمس تضرب في النخل، ولما تغرب الشمس تضرب في النخل تتحرك الشمس فالظل يتحرك فوق العنب كله.

أنت تريد أن تفهم المسألة كيف أنها محكمة ودقيقة! انظر إلى ما قاله ربنا بالنسبة للشمس في قصة فتية الكهف، أولا ربنا قال عن الشمس: ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ يعني إيه تزاور عن كهفهم؟ يعني تميل عن الكهف ذات اليمين، ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يبقى باب الكهف من أي ناحية؟ من ناحية الشمال، يعني الهواء داخل في الكهف ليلا ونهارا وهذا أيضا من أسباب الحرص، ومن أسباب الحرص أن ربنا يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، ومن أسباب الحرص عندما الشمس تغرب - خلي بالك من القرآن ربنا يسترك - قال الله: (تقرضهم ذات الشمال) يعني تديهم شوية شمس من ناحية الشمال، يعني لاتتسلط عليهم، قال الله: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ يعني هم في حتة داخل الكهف.

يبقى لما نرجع للجنتين والنخل وورق العنب يعني كلامنا صحيح، لأن إذا طلعت تزاور وإذا غربت تقرضهم يعني المسألة محكمة ومحسوبة. إذن شفنا الشمس وعلاقتها بالجنتين، والشمس وعلاقتها بالكهف، والشمس التي تطلع على قوم لم نجعل لها من دونها سترا، والشمس التي لن يراها يأجوج ومأجوج وكلو عايش، هو أمر محكم بتدبير الله سبحانه وتعالى فهذا الأمر قائم بحكمة وبعلم.

• ما هو الأثر الرابع؟:

أكبر الآثار هي: معصية سيدنا آدم التي نزلنا بسببها على الأرض، وإبليس الذي استكبر، ويأجوج ومأجوج والردم الذي بناه ذو القرنين هم قالوا له: اجعل لنا سدا.. يبقى ما هو الأثر الرابع اللي ما حدش جاب سيرته؟ الحرز من الدجال.

• قصة موسى والخضر:

هناك مسألة مهمة بالنسبة لسورة الكهف وهي: لماذا موسى قابل الخضر عند مجمع البحرين؟ لمذا هذا المكان بالذات؟ الحقيقة شوف الوضوع ماشي إزاي.. إي هو علم الله؟ ربنا ضرب لهم مثل فقال: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا

بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ يبقى ربنا ضرب مثل بكلمات الله يعني بقدر الله ومشيئة الله وعلم الله بالبحر، وفي آية ثانية: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ يبقى هذا العلم بحر، وموسى على علم غير العلم الذي عند الخضر، والخضر على علم غير العلم الذي عند موسى، فالتقى البحران والتقى مجمع بينهما - مجمع البحران-، والدليل على ذلك أن الخضر قال لموسى: أنت على علم أنا لا أعلمه، وأنا على علم أنت لا تعلمه، فجاء عصفور لما هما كانا في المركب ونقر من البحر نقرة يشرب فقال الخضر لموسى: علمي وعلمك وعلم الناس كلها ما يجيش في علم الله إلا زي نقرة العصفور ده من البحر. يبقى دليل على أن البحر هو العلم مثل العصفور الذي نقر من البحر و ﴿لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ وإن البحرين التقوا كما التقى موسى بعلمه والخضر بعلمه.

و[لما جاء موسى لمقابلة الخضر] فالشيطان دخل دخل إزاي؟ نسَّى الفتى الحالة التي شاهدها، وهو كان ماسك سمكة صغيرة بس اسمها حوت، كيف ينسى حادثة مثل هذه؟ إزاي الفتى ينسى حادثة كهذه؟ هذه لو حصلت أمامنا لن ننساها طول عمرنا؟ هذه هي طبيعة بني إسرائيل، أصول بني إسرائيل. احنا اتفقنا قبل كده على أن بني إسرائيل حياتهم كلها خوارق، سيدنا موسى يحط الثياب على الحجر، الحجر يجري، بني إسرائيل تقول والله موسى ما طلعش فيه عيب، ولا واخدين بالهم من الحجر وهو يأخذ الثياب، [الكلام غير واضح.... ولكن الشيخ كان يضرب أمثلة عن الخوارق التي حدثت في بني إسرائيل ليبين أنه من الطبيعي أن ينسى فتى موسى الحادثة التي حصلت معه] فلما الفتى تبع سيدنا موسى يشوف السمكة نزلت من السَبَت، وجرت في البحر، من حقه أن ينسى لأن هذا هو الوضع الطبيعي بتاع بني إسرائيل.

يجيلنا موضوع آخر مهم أيضا وهو أن الخضر عبَّر أردت، أردنا، أراد. متى قال أردت قال: (أردت أن أعيبها) لما هو يقول أنا سأعيب السفينة، إذن لايصح أن نقول ربنا أراد أن يعيب السفينة فلا ينسب العيب لله، هو في النهاية قدر الله، وموسى [لعل الشيخ يقصد الخضر] أداة لهذا القدر، لكن من أدب العقيدة ومن أدب الاعتقاد إنك لما تأتي لمسألة فيها أعيبها لا تقول: ربك أراد أن يعيبها.. لا ما ينفعش، فالخضر ينسب العيب لنفسه.

ولماذا ربنا قال أردنا؟ هذه هي إرادة الله أصلا، أنَّ الله يبدله خيرا منه زكاة وأقرب رحما، لكن من الذي سيقتل الغلام فعلا؟ الخضر، فقتل الغلام يجب أن ينسب للخضر، والغاية من الحادث والموقف ينسب لله، لذلك الفعل كله انتسب للخضر ولله مع بعض ﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ لأن هذ فيها قتل، لكن القتل هنا فيه حكمة كبيرة جدا هذا الذي يريده الله سبحانه وتعالى.. يريد أن يبدلهما خيرا منه زكاة.

انظر للثالثة وهي أراد ربك، لأن الفعل الذي سيفعله الخضر فعل خير، فينسب لله، فهو سيبني جدار.. حاجة كويسة يبقى هذه تنسب لله، وماذا ينسب لله أيضا؟ أن الجدار ينتظر إلى أن

يكبروا، ويستخرجا كنزهم. يبقى قال أراد ربك لأن السبب والفعل والحكمة خير فينسب لله، لكن هنا لما كان الفعل قتل الغلام الصغير قال: (أردنا) عشان الخضر يتحمل عملية القتل، وربنا سبحانه وتعالى هو الذي يريد أن يبدلهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما، وأما الأولى وهي خرق السفية فقال: (أردت أن أعيبها) لأن الحقيقة هو مسك السفينة وبدأ يكسر فيها وعمل فيها عيب فلذلك قال أردت أن أعيبها -كده على طول - لأجل ذلك نسب الفعل لنفسه.

موسى لما كان الحوت في السبت كان عارف إن العلامة.. أن الحوت سينزل في البحر هو قال: (هذا ماكنا نبغي) نحن نريد هذه العلامة، نحن نريد أن ينزل الحوت إلى البحر، يعني هو كان منتظر هذه العلامة، طيب لماذا ترك الحوت في السبت؟ هذه قضية مهمة جدا لوحدها، ما هي هذه القضية؟ هي أنه ما هي علاقتك بقدر الله؟! أنت كسبب وكأداة لقدر الله ما هي علاقتك بقدر الله؟ علاقتك بقدر الله إنك تعمل ما يلزم عليك كبشر ولا تتدخل في قدر الله ولا مشيئة الله.

ونضرب أمثلة لنوضح الموضوع أكثر.. الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا كان في يد أحدكم فسيلة وعلم أن القيامة غدا فليغرسها) مش حتطلع لأن القيامة غدا.. أنت مالكش دعوة، دي مش شغلتك، إنت تغرسها وبس، يبقى واجب البشر محدود، فكان واجب موسى يجيب سمكة ويأكلها هذا المطلوب منه، ولكن أن هذا الحوت سينزل المي دي مش بتعات موسى عليه السلام.

ولذلك من السنة أن تحقق رؤيتك بصورة مباشرة كده.. واحد صحابي رأى الرسول عليه الصلاة والسلام في رؤية، رأى الرسول وهو نائم في حجر هذا الرجل وعلى فخذه، والرجل يسرح شعر الرسول صلى الله عليه وسلم، فجاء إلى الرسول وقص عليه رؤيته فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: حقق رؤيتك، فجلس الرسول ووضع رأسه عليه الصلاة والسلام على فخد الرجل، وفعل الرجل بشعر رسول الله مثل مارأى في الرؤية، إذاً أنا ممكن بإرادتي أن أحقق رؤية هي مقدرة من عند الله.

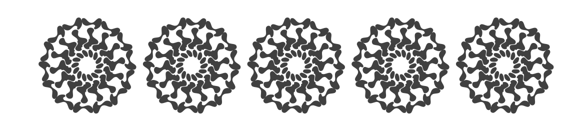
• من أثر سورة الكهف أنها حرز من الدجال:

إذن سورة الكهف سورة عظيمة وخطيرة ومهمة جدا وعايزة تفكير وعايزة تدبر . و أجمل حاجة يا إخواننا إن فعلا من أثر سورة الكهف نفسها أنها تقرأ أمام الدجال فتبقى حرز من الدجال، طيب ما هي علاقة الدجال بيأجوج ومأجوج؟ لا يوجد علاقة، وإنما العلاقة بفواتح سورة الكهف قال تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ إذاً القضية هي الدجال، ونحن قلنا قبل كده أن الدجال ضد عيسى عليه الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام حرز من الدجال.

• الفرق بين شروق الشمس وطلوع الشمس:

ربنا سبحانه وتعالى بيَّن في السورة إن الشمس تشرق وبتطلع كيف تشرق الشمس وبتطلع ما هو الفرق بين أشرقت الشمس وطلعت الشمس ؟

عندما نقول أشرقت الشمس يبقى أشرقت من الشروق يبقى لما يكون المكان اللي طلعت منه الشمس مكان الشروق يكون أشرقت الشمس، لكن لما نقول تطلع الشمس ممكن تكون طلعت بين جبلين، طلعت في جبل، طلعت في زرع، طلعت على بيت فلان، يبقى لما نقول طلعت الشمس يعني طلعت من مكان معين.



سورة الأنبياء

تنبيه: في هذا الدرس فسر الشيخ رحمه الله سورة الأنبياء ثم انتقل لتفسير سورة الطلاق فقمنا بفصل التفريغ عن بعضه وجعلنا تفسير سورة الطلاق ضمن الترتيب الوارد في القرآن وهو تحت اسم سورة الطلاق (2).

• موضوع سورة الأنبياء:

اليوم إن شاء الله سنتكلم في سورة الأنبياء، نحن اتفقنا أنه هناك شيء اسمه علم المناسبة، وقلنا أن هذا العلم له قواعد، ومن هذه القواعد اسم السورة، ومن هذه القواعد موضوع السورة، ومن هذه القواعد تعقيبات الآيات بأسماء الله الحسنى. هذه قاعدة مهمة جدا ومن هذه القواعد المناسبة اللفظية -يعني اللفظ- لفظ معين يُفهمك قضية السورة كلها.

سورة الأنبياء موضوعها هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن منكم واحد ومن يأجوج ومأجوج 999 في النار، فالسورة كلها تدور حول هذا الموضوع.

سورة الأنبياء كلها موضوعها علاقة أمة التوحيد بيأجوج ومأجوج، فموضوع السورة هو كيف سيتكون الواحد في الألف ده، هذا الواحد في الألف ده هو أمة أمم الأنبياء.

جميع الأنبياء هم الذين أنشاؤوا وأوجدوا هذه النسبة اللي هم أهل الجنة بالنسبة ليأجوج ومأجوج اللي هم أهل النار.

إذن 999 في النار وواحد في الجنة وهذا الحديث الرسول قالوا ليه؟ لأن ربنا سبحانه وتعالى يقول لآدم: يا آدم ابعث بعث النار، فيقول: يارب وما بعث النار؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون في النار وواحد في الجنة، فالصحابة خافوا وقالوا: من منا هذا الواحد؟! فالرسول طمنهم قال لهم: منكم واحد ومن يأجوج ومأجوج 999. هذا الواحد يلي في الألف الذين هم أهل الجنة والذين هم بالنسبة ليأجوج ومأجوج واحد بالألف كيف تم إيجادهم؟ كيف تكونوا؟ كيف تجمعوا؟ كيف تم إنشاؤوهم؟ هذه هي قضية سورة الأنبياء.

• لقاء سيدنا إبراهيم مع ذو القرنين:

نحن مش حنمشي مع السورة آية آية ولكننا سنتكلم في الآيات المثبتة لموضوع السورة.

أول حاجة هناك حديث يؤكد الموضوع بصراحة، ما هو هذا الحديث؟ الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام -كما ورد في البخاري وشرحه ابن حجر في شرح صحيح البخاري- قال: أن ذو القرنين تقابل مع سيدنا إبراهيم، سيدنا إبراهيم هو أبو الأنبياء، وذو القرنين هو الذي بنى الردم الذي سدَّ على يأجوج ومأجوج.

إذن هناك صلة بين سيدنا إبراهيم وبين ذو القرنين، ولذلك الإمام البخاري [لعل الشيخ يقصد ابن حجر] في فتح الباري بيَّن في التفسير هذه الحقيقة وهذه العلاقة. لقد ظهر ذو القرنين مع إبراهيم وهو يبني بيت الله الحرام -وخلي بالك من العبارة ده كلام ابن حجر- وهو يبني بيت الله الحرام. اللحظة التي بنى بها سيدنا إبراهيم بيت الله الحرام هي اللحظة التي دعا سيدنا إبراهيم فيها بنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. في الوقت ده تقابل ذو القرنين مع إبراهيم وإسماعيل وهم يبنون بيت الله الحرام. فما هي الآيات التي في السورة تؤكد هذا المعنى؟ الذي اتفق عليه المفسرون والذي شرحه الإمام ابن حجر في شرح صحيح البخاري أول آية من الآيات التي تثبت العلاقة قول الله سبحانه وتعالى في الآية رقم 4 ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾.

- ## إن الله يعلم القول في السماء والأرض:

ما هو معنى هذه الآية على أساس التفسير الذي نحن فسرناه والذي ذكره أئمة تفسير القرآن وأئمة تفسير الحديث. شوفوا يا إخواننا هناك كذا موقف ورد في السورة يثبت العلاقة بين يأجوج ومأجوج وبين موضوع السورة وآياتها.

أول موقف من المواقف سيدنا زكريا لما كان لا ينجب ودعا ربنا سبحانه وتعالى أن يرزقه الولد فاستجاب الله له وقال: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ سورة الانبياء. يبقى هنا عندنا نبي من الأنبياء طلب الذرية فاستجاب الله له، وأصلح له زوجه، وأصبحت تنجب، وأصبحت صالحة للإنجاب.

الموضوع هو أننا نريد أن نكون عدد -خلي بالك من المعنى ده لأنه سيلازمنا في تفسير الآيات- في القصة سيدنا زكريا ما هي علاقته بموضوع إن الله يعلم القول في السماوات والارض؟ لأن زكريا لما دعا ربنا قال في سورة مريم ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ هذا النداء الخفي علمه الله سبحانه وتعالى ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾.

ارجع للسورة مرة ثانية في تفسير ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، سيدنا يونس جاء في سورة الأنبياء سيدنا يونس لما ربنا سبحانه وتعالى أرسله إلى قومه.. سيدنا يونس بالذات ربنا ذكر عدد الناس اللي بعثه الله إليهم فأرسلناه الى كام ؟ مئة الف أو يزيدون. إذاً الموضوع

هنا موضوع عدد، لماذا ربنا بالنسبة ليونس بالذات قال أنه سبحانه وتعالى أرسله إلى مئة ألف أو يزيدون؟ إذاً نحن عايزين عدد.

سيدنا يونس لما ذهب مغاضباً وساب قومه ومشي التقمه الحوت، لما التقمه الحوت قال في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين من الذي سمع هذا القول؟ ربنا سبحانه وتعالى، الملائكة تقول يارب فيه صوت غريب ضعيف سامعينه مش عارفين مين ده؟ قال لهم هذا عبدي يونس، فربنا سبحانه وتعالى أنجاه.

يبقى قصة سيدنا يونس التي جاءت في سورة الأنبياء تدل على معنى قول الله عز وجل ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾.

خذ هذه الفقرة الأخيرة وخلي بالك منها.. يأجوج ومأجوج نفسهم لما يتردم عليهم سيحاولون أن يهدوا هذا الردم كل يوم، فيحاولوا يهدوا يهدوا يهدوا لحد ما يطلع عليهم الشمس يطلع الذي هدوه كله يتردم تاني، لحد ما يعدي اليوم يعني أو الليل دون أن يروا الشمس لحد لما واحد منهم قال أو سيقول كلمة واحدة بس قال: سنكمل غداً إن شاء الله. بس قال إن شاء الله من الذي سمعها؟ ربنا سبحانه وتعالى، خلاص انفتح الردم نتيجة أنه قال إن شاء الله.

يبقى هنا الآية ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ آية واضحة جداً وقوية جداً وتحتاج إلى تفكير كثير. فهذه أدلة أن الله يعلم القول في السماء والأرض. أول ما واحد منهم سيقول إن شاء الله ربنا سبحانه وتعالى سيفتح الردم.

• ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين:

هنا ربنا قال أيضا في سورة الانبياء ﴿ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ شوفوا يا إخواننا كل السور بتجيب هلاك الكفار وقتل المؤمنين، هذه السورة كل الأنبياء اللي موجودين فيها ربنا ذكر بأنه هو نجاهم وينجيهم. ما هي مناسبة ذكر أنه ينجي الأنبياء؟ لأن هؤلاء الأنبياء هم الذين سيكونون لنا أمة التوحيد، أمة أهل الجنة، أمة الواحد في الألف.

ولذلك تبص تلاقي في قصة أصحاب الأخدود، أصحاب الأخدود هؤلاء مؤمنون احترقوا وماتوا حرق، فحفرت لهم الأخاديد، لكن هذه الصورة أو هذا المنظر أو هذه النهاية أو هذه النتيجة ممكن تفهمك أنه دائماً أهل الحق في الأخاديد وأهل الحق يحترقون، لا.. ربنا بيّن أنه هناك نهاية ثانية، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى بعدها على طول: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾، يبقى لماذا ربنا قال: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾؟ لكي يقول لك أنه حتى ولو أمة المؤمنين احترقوا لكن هناك أمم كافرة ربنا أهلكها ودمرها. يبقى المسألة مش كلها

النهاية بتاعت أصحاب الأخدود، لا.. فهناك نهايات ثانية هي ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾.

طيب في هذه الآية بالذات ﴿ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ﴾ في كلمة ومن نشاء المفسرون قالوا: معناها حرز العرب من الإهلاك، يعني ربنا سبحانه وتعالى سيُبقي العرب إلى قيام الساعة، وهذا تفسير الآية. فكلمة ومن نشاء المفسرون قالوا فيها العرب وحمايتهم من الإهلاك.

لماذا ربنا يحفظ ويحمي العرب من الإهلاك؟ ليه العرب بالذات؟ شوف عندك أولا ذو القرنين من العرب، ثانيا لأن العرب هم العرق الذي سيقف أمام يأجوج ومأجوج، وهؤلاء أكثر ناس سيضاروا بهذه الفتنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب من شر قد اقترب لقد فتح من يأجوج ومأجوج قدر هذه وأشار بإصبعه)، لماذا الرسول قال ويل للعرب؟ لماذا العرب؟ لأن هؤلاء العرب هم الذين سيبقوا أمام يأجوج ومأجوج، وهم الذين سيضاروا بيأجوج ومأجوج، لأجل ذلك الرسول خصهم بالذكر وقال: (ويل للعرب من شر قد اقترب) يبقى احنا عندنا تفسير الآية ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ﴾ وعلاقة ذلك بالعرب.

• لا يسأل عما يفعل وهم يسألون:

الاية بعد كده بتقول ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ هذه الآية لا يمكن مخلوق يفسرها صح إلا بيأجوج ومأجوج، ناس مر عليهم ذو القرنين ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا﴾، وعمل هذا السور (على فكرة في حاجة إياك أن تفهم الآيات زي ما الناس بتحاول تفسرها، الناس الذين يقولون لك أن يأجوج ومأجوج هؤلاء هم أقباط القاهرة، أو يأجوج ومأجوج هؤلاء سور الصين العظيم أو يأجوج ومأجوج هؤلاء مش عارف ناس بيتغطوا بآذانهم ويحطوا آذانهم تحت اللحاف مافيش كلام من ده خليك مع السنة، السنة الصحيحة هي الي بتفسرلك الموقف).

يأجوج ومأجوج اتردموا خلاص أين هم ؟! خلي بالك ولله غيب.. ولله غيب إيه ؟! السماوات والأرض، أنت فاهم أن الغيب ممكن يكون في السماء فقط لا.. هنا ربنا بينبهك ويفهمك أن الأرض فيها غيب، الأرض فيها أشياء أنت لا تعلمها، أنت لا تعلم غيب الارض، الكرة الأرضية متقسمة مربعات وكل حتة معروفة بالسانتي هذا الكلام قوله براحتك، ولكن لله غيب السماوات والأرض، في هذه الأرض غيب لا يعلمه إلا الله حتى لو صورتها بالأقمار الصناعية وحتى لو قسمتها مربعات وحتى لو عرفت كل سانتي فيها، لله غيب السماوات والأرض فما يهمكش هم فين؟ وهم مين؟ وهم ايه؟ ماتهمكش هذه المسألة؟ طالما أنت مع النصوص.

بعد كده يأجوج ومأجوج سيخرجون مرة ثانية متى سيخرجون مرة ثانية؟ في آخر الزمان لما الناس تُفسد كما كانت يأجوج ومأجوج تفسد.

ركز قليلا هناك قاعدة اسمها سنن الله الثابتة، فيأجوج ومأجوج سيخرجون في آخر الزمان لماذا في آخر الزمان؟ لما الناس تفسد. طيب فمن سنن الله الثابتة الجمع بين المتشابهين والتفريق بين المختلفين، فلما أهل الارض يفسدوا زي يأجوج ومأجوج ما أفسدوا ربنا يطلعهم لبعض لأنه لم يبقى هناك فرق بين هؤلاء وهؤلاء، هؤلاء مفسدون وهؤلاء مفسدون فلما يتساووا يجمعهم الله سبحانه وتعالى مع بعض، يبقى شرط خروج يأجوج ومأجوج أن الناس توصل لحالة من الفساد زي الفساد اللي كان موجود عليه يأجوج ومأجوج قبل ما يتردموا، ثم بعد ذلك يرغب عيسى ابن مريم إلى الرب عند جبل الطور.

يبقى لما تكون عايز تعرف ما هي الحكاية بالضبط جاوب على نفسك بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾، هذا تفسير حكاية يأجوج ومأجوج وردمهم وخروجهم في آخر الزمان وإرسال النغف عليهم وبعدين المطر ينزل ينظف الأرض منهم وبعدين الأرض تطلع بركاتها، كل هذا ليس له تفسير غير أن ربنا لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

• وجعلنا السماء سقفا محفوظا:

طيب هنا بقى الآية قالت بعد كده ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ يبقى ربنا سبحانه وتعالى جعل السماء سقفا محفوظا ما هي علاقة هذه الآية بموضوعنا؟ الجواب: أن يأجوج ومأجوج عندما يحاربون أهل الأرض ويخلصوا عليهم يقولوا: لقد قاتلنا أهل الأرض فنقاتل أهل السماء يروحوا مطلعين الحراب بتاعتهم وضاربين في السماء فتنزل مخضبة بالدماء فتنة لهم. فربنا يقول هذا الدم فتنة لهم، فهم لم يقتلوا أحد -دول شوية عيال- لأن ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾.

• قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن:

طيب بعد كده ربنا سبحانه وتعالى بيقول ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِۗ﴾ أنت لما تتخيل الموقف أنه يوجد تحتك ناس لو طلعوا عليك لن تقدر عليهم، ولا حتى أهل الارض كلهم، ممكن تشعر بالخوف والقلق -لو كان عندك إيمان بالنصوص- لكن نحن المسألة مش فارقة معانا لأن هذا يؤكد معنى الكلأ، أن ربنا يكلأ أي يحفظ، من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن أي: بأمر الرحمن سبحانه وتعالى، يعني من أمر الرحمن أن يكلؤكم الله سبحانه وتعالى.

فنحن محتاجين أن يكلأنا الله لأنه يوجد تحتنا خطر شديد، لا يستطيع عيسى ابن مريم -الذي قتل الدجال- قتلهم بل سيهرب من يأجوج ومأجوج ويلجأ إلى الله سبحانه وتعالى ويذهب لجبل الطور.

إحساسك بهذه القضية يتطلب مع ذلك إحساسك بافتقارك إلى الله أن يكلأك بالليل والنهار. هنا ممكن واحد يقول مش ممكن أن يطلعوا من أي حتة؟ شوفوا يا إخواننا نحن والجن والإنس و يأجوج ومأجوج يوجد قواعد حاكمة، نظام حاكم للعلاقة. يعني مثلا نحن عندما نقول إذا دخلت بيتك فأغلق بابك، الشيطان مش ممكن يخش من الحيطة؟! لكن أنا أقول إذا دخلت بيتك فأغلق بابك هذا حرز لك لا يستطيع الشيطان أن يصل إليك لأنك أنت التزمت السنة و أغلقت الباب، فأنت اغلقت الباب والتزمت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخلت بيتك فأغلق بابك وأكفئ إناءك فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقا). فهنا الردم الذي عمله ذو القرنين على يأجوج ومأجوج هذا حرز بقدر الله كالباب بتاع البيت بالضبط، ممكن يأجوج ومأجوج يخرجوا من أي حتة؟ ممكن يخرجوا من أي حتة لكن طالما أن هذا الردم موجود مش هيقدر يطلع، زي الباب بتاع البيت طول ما الباب مقفول خلاص الشيطان ما يقدرش يخش، لكن لو الباب اتفتح الشيطان يخش، أيضا مثل يأجوج و مأجوج طول ما الردم موجود محدش يقدر يطلع لأن هذا قدر ربنا سبحانه وتعالى قدّره أنهم ما يقدروش يخرجوا إلا من هذا المكان وفقط عندما يُهدم هذا الردم زي ما قال الرسول عليه الصلاة والسلام.

• أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها:

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يعني من بركاتها، وهذه أيضا متعلقة بالعلاقة بين يأجوج ومأجوج وخروج البركات من الأرض.

• ذكر الأنبياء في السورة:

وبعد ذلك ورد ذكر الأنبياء الذين في السورة. يا إخواننا هذا موضوع في منتهى الأهمية والخطورة، بدأت الآيات بذكر سيدنا موسى وهارون لماذا؟

وعلى فكرة من قواعد علم المناسبة ذكر الأنبياء وترتيب الأنبياء، وضربنا مثال على ذلك بسورة النمل، سورة النمل ورد فيها سيدنا موسى وسيدنا لوط وسيدنا صالح وسيدنا سليمان والرسول عليه الصلاة والسلام، وقلنا لماذا هؤلاء الأنبياء بالذات، رغم أنه لا يوجد عامل مشترك بينهم، فليسوا موجودين في مكان واحد، ولا في زمن واحد، ولا من عرق واحد، ولا هم أنبياء بني اسرائيل فقط، ولا أي حاجة تربط بينهم، الذي يربط بينهم الدابة التي ستخرج في الأرض التي وردت في سورة الأنبياء.

كذلك سورة الأنبياء كلها متعلقة بالدابة، ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بيّن أن الدابة ستخرج ومعاها عصا موسى، وخاتم سليمان، وتخرج ثلاث خرجات خرجة من سدوم مكان قوم لوط وخرجة من وادي الحجر مكان قوم صالح وخرجة من مكة المكرمة مكان بين الصفا والمروة مكان الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك ربنا قال في سورة النمل: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾، فذكر الأنبياء قاعدة من قواعد علم المناسبة.

فلما نشوف الأنبياء الذين وردوا في سورة الأنبياء وعلاقتهم بيأجوج ومأجوج ما هي هذه العلاقة؟ بدأت الآيات بذكر سيدنا موسى لأن سيدنا موسى هو أكبر أمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كان يظن أنه هو أكبر أمة على الإطلاق، ولذلك في ليلة الإسراء والمعراج أراه الله سبحانه وتعالى -أي: موسى- أسودة عظيمة فقال: من هذه يا رب؟ قال: هذه أمتك، فجاءت أسودة أعظم منها قال: من هذه يارب؟ قال: هذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال: يا رب ما كنت أظن أن تكون أمة أعظم من أمتي وكان فيه حدة عرفها الله له -يعني طبع سيدنا موسى كان بهذا الشكل وربنا سبحانه وتعالى عذره في هذا الطبع- وأخذ يبكي لأنه طبعا هناك أمة أكبر من أمته، يبقى ذكر موسى في بداية الأنبياء كلهم متعلق بهذا المعنى، لكن هناك معنى ثاني وهو أن موسى عليه الصلاة والسلام وهارون -ولذلك الآيات ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾- لأن هارون جاء منه أنبياء كثير جدا يبقى موسى وهارون أصلاً من يعقوب، وهارون جاء منه داوود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى كل هؤلاء جاؤوا من نسل هارون، وده يلي يخلينا نفسر قول الله عز وجل﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾.

نحن نقول يا إخواننا أن الأنبياء المذكورين هم الذين يكونون أمة التوحيد أو أمة أهل الجنة أو الواحد في الألف اللي مقابل يأجوج و مأجوج. فلذلك لا بد أن يكون هناك كثرة في العدد، لذلك ورد ذكر سيدنا موسى في بداية الأنبياء باعتبار أنه هو أعظم أمة بعد رسول صلى الله عليه وسلم، وباعتبار أن من هارون جاء داوود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وكلهم ورد ذكرهم في سورة الانبياء هذا أمر.

الأمر الثاني يا إخواننا أن الدليل على أن الموضوع هو موضوع العدد الذي سيتكون به الأمة التي تعادل واحد بالألف من يأجوج ومأجوج قلنا سيدنا زكريا الذي ربنا أصلح له زوجه، وقلنا سيدنا يونس الذي أرسله ربنا إلى مئة ألف أو يزيدون، وفسرنا ليه ربنا قال مئة ألف أو يزيدون، يجيلنا بقى حاجتين تانيين متعلقين بالعدد.. أن ربنا سبحانه وتعالى لما ذكر أنه رزق سيدنا إبراهيم الولد قال أنه رزقه الله سبحانه وتعالى إسحاق ويعقوب نافلة يعني زيادة، فالزيادة هنا مطلوبة مقصودة.

خذ المثل الرائع في الموضوع بتاع العدد سيدنا أيوب لما ابتلاه الله سبحانه وتعالى في أهله وفي ولده وفي ماله، لما ربنا سبحانه وتعالى عافاه وأنعم عليه، قال: ﴿وَءَاتَيۡنَـٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ شفت الآيات ماشية ازاي.. يعني ربنا بيقول نحن الذين عوضناه أهله ومثلهم معهم كمان مرة.

يبقى سيدنا يونس مئة ألف أو يزيدون، إسحاق و يعقوب نافلة، وأيوب أهله ومثلهم معهم، وموسى أول الأنبياء المذكورين في السورة عشان هو أعظم أمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.. يبقى الآيات كلها بتخدم الموضوع الأساسي للسورة وهو تكوين أمة الأنبياء، أمة التوحيد، أمة أهل الجنة الذين يكونون نسبة واحد بالألف من يأجوج ومأجوج.

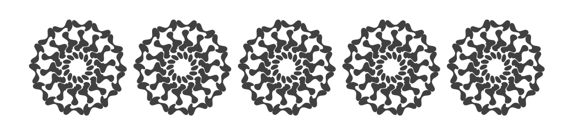
• سبب ذكر الملائكة في السورة:

الملائكة ورد ذكرهم في سورة الانبياء، ورد ذكرهم باعتبار ماذا؟ باعتبار أنهم خير يرجح بقاء هذا الخلق، فإن الله سبحانه وتعالى لا يحكم بوجود شيء إلا إذا غلب عليه الخير أو ترجح فيه الخير.. الخير بين يديك والشر ليس لك، هذا معناه أن أي شيء يترجح فيه الخير ربنا يبقيه، فلما يأتي يأجوج ومأجوج بهذا الفساد الضخم وبهذا العدد الضخم لا بد أن يكون هناك خير يترجح على هذا الشر اللي موجود في يأجوج ومأجوج، الخير الذي هو موجود ويترجح على شر يأجوج ومأجوج هم الملائكة، لماذا؟ لأن الملائكة من حيث العدد ومن حيث العبادة والطاعة هؤلاء وجودهم هو الذي يرجح بقاء الخلق، لولا الملائكة لم يكن هناك خلق لأن الشر سيترجح على الخير، فربنا خلق الملائكة بهذه الصورة وبهذا العدد ليترجح الخير على الشر فيبقى الخلق ويبقى الناس أو يبقى الوجود كله.

ربنا سبحانه وتعالى لما وصف الملائكة قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾، أولاً هم عند ربنا (ومن عنده) إذاً هم في أعلى مقام في الخلق هم عند ربنا هذا يقابل السفول والردم الذي موجود فيه يأجوج ومأجوج. ثانيا هؤلاء الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، لا يتكاسلون، ولا يتباطؤون، ولا يتثاقلون، لا يستحسرون شوف بقى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)، خلاص خلص موضوع الملائكة.

انظر للأثر الوارد في موضوع الملائكة شوف بيقول ايه: (إن الله - عز وجل - جزَّأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة وجزء سائر الخلق، وجزأ الملائكة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزء لرسالته، وجزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الجن وجزء بني آدم، وجزأ بني آدم عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء

سائر الناس) هذا الأثر ورد عن عبد الله بن عمر ، وبهذا تتضح العلاقة بين هذا الأثر وبين سورة الأنبياء وقضية يأجوج ومأجوج.





سورة الفرقان

• اسم السورة هو مفتاح لها:

يا إخواننا يجب أن تعلموا أن علم المناسبة ليس اجتهادا هو علم له أصول وله قواعد، من قواعد علم المناسبة اسم السورة.. يعني سورة كذا اسمها هذا هو يكون مفتاح السورة.

سنضرب مثل على هذه القاعدة بسورة الفرقان، أولا ما معنى الفرقان؟! الفرقان هو الفاصل العملي الواقعي، يفيدك في ماذا؟ أنك القول الفصل، قول فصل.. الفرق بين الحق والباطل بالواقع المشاهد، هذا الواقع هو الفرقان لذلك ربنا سبحانه وتعالى يفرق: ﴿أَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ فهذا معنى الفرقان.

• تبارك الذي نزل الفرقان على عبده:

لما نشوف أول السورة.. أول آية في السورة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ كلمة تبارك ماذا تعني؟! تبارك = تبارك الله سبحانه وتعالى في صفاته و أفعاله، وما هو معنى تبارك الله في أفعاله؟! يعني أفعال الله سبحانه وتعالى نِعَمْ وفضل دائم زائد متنامي. ما معنى البركة.. البركة هي: النعمة و زيادتها وثباتها ونموها، يعني أنا شربت ماء هذه نعمة وبركة الماء أن أرتوي، الأمرين محتاجين حمد، الحمد لله الذي سقاني ثم أرواني. إذن هناك فرق بين أن ربنا ينعم عليَّ بنعمة، وبين أن ربنا سبحانه وتعالى يبارك لي فيها، ربنا رزقني الولد ما هي البركة هنا.. البر، لو فرضنا أنني رُزقت بولد ولم يبرني هذه أصبحت نقمة والعياذ بالله.

نحن سنحتاج كثيرا ل" تبارك" هذه في الآية التي تقول: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ انتبهوا يا إخواننا عشان ربنا يثبت له كلمة تبارك، ربنا بيذكر أن كل أفعاله وأحسن أفعاله التي تحققت بها البركة للعباد = تبارك الله الذي نزل الفرقان.

إذن لما نقول ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ يبقى أعلى بركة وأكمل بركة وأتم بركة هي الإسلام.. القرآن، لأجل ذلك ربنا سبحانه وتعالى سمى القرآن.. الإسلام نعمة ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ بركة القرآن هذه موضوع إن شاء الله سنتكلم فيه لاحقا.

لكن انظر بقى (على عبده).. الرسول عليه الصلاة والسلام البركة، بركة رسول الله التي وضعها الله فيه، البركة من الله وضعها في رسول الله صلى الله عليه وسلم، زي ما ربنا بيَّن أن الإسلام نعمة وأتمها الله سبحانه وتعالى، أيضا ربنا بيَّن أن الرسول صلى الله عليه وسلم نعمة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ البوار عكس البركة، يعني البركة هي النمو، والبوار هي الضياع والجفاف والاضمحلال والهلاك عكس البركة، ولذلك تفسير قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قالوا: كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، يبقى هنا المفسرين بينوا لنا أن النعمة هنا هي محمد صلى الله عليه وسلم، محمد صلى الله عليه وسلم نعمة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾.

ولذلك ربنا عزوجل بيَّن بعد ما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال سيهديهم ويصلح بالهم، أكبر نعمتين هي أن ربنا يهديك ويصلح لك بالك.. إن ربنا يهديك، سيهديهم ويصلح بالهم. أولا يهديهم هذه يعني أنك تبقى عارف أنت من؟ ولماذا خُلقت؟ ومصيرك إلى أين؟ وماذا ينتظرك؟ ومذا تفعل حتى تنجو؟ هذه هداية.

تعال بقى ل"ويصلح بالهم"، شوف الجماعة التنيين.. الكفار والفلاسفة بقولوا لك: "لبست ثوب العيش لم أُستشَر وحلت فيه بين شتى الفِكَرْ "

واحد يقول أنا لما ربنا خلقني لم يشاورني، لأ لأ.. طب أنت كنت فين عشان - إذا كنت تستحق المشورة - يعني طب أنت لا زلت في العدم، هذا هو عمر الخيام دا بقى في الأرض عندهم حاجة عظيمة جدا جدا، لبست ثوب العيش لم استشر وحلت فيه بين شتى الفكر. ويقول آخر: خلقت و إلى أين لا أدري أين.. ضياع..، لكن نحن عارفين سيهديهم ويصلح بالهم. كل هذا سنحتاجه في الآية التي ستأتي بعد ذلك، هذا هو علم المناسبة!.

- **ولم يتخذ ولدا:**

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ دخلنا في الضياع ولم يتخذ ولدا، أنت عارف أن قضية اتخاذ الولد هذه غير الشرك، نحن نقول تبارك تعالى تعاظم سبحانه وتعالى بأفعاله، أفعاله التي هي أعظم حاجة ذكر فيها كلمة " تبارك" نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، اتخاذ الولد دا بقى عكس الارتفاع بمقام الله أو عكس علو مقام الله، أي واحد بيشرك بالله بيعمل ايه؟! بيصف غير الله بصفة لا تكون إلا لله، يعني صنم يقول عليه إله ويصفه بصفات الله، يبقى هو كدا وصف الصنم.. رفع الصنم لمقام الألوهية، رفع الصنم لمقام الألوهية ووصفه بصفات لا تكون إلا لله، الذين قالوا أن ربنا اتخذ ولدا عملوا أنيل وأزفت

وأسود من كدا.. عملوا ايه؟! الذي قال أن ربنا اتخذ ولد = نزل مقام الألوهية لمقام البشر، عكس أي مشرك، أي مشرك يرفع مقام العبد لمقام الله، مقام المخلوق لمقام الخالق، الذين قالوا اتخذ الله ولدا نزلوا بمقام الله الخالق لمقام المخلوق رأيت المصيبة، ولذلك ربنا يقول: شتمني ابن آدم.. زعم لي الولد، فانتبه إلى الفرق بين الشرك وبين اتخاذ الولد هذه مصيبة كبيرة جدا جدا جدا.

وعلى فكرة سأقول لك حاجة غريبة جدا.. عقيدة اتخاذ الولد هذه مش عند الجماعة اللي عندنا دول، لأ.. هذه قضية قديمة جدا بدأت من أين؟! بدأت من الهند بدأت من الهند..!! الهند بدأت فيها عقيدة اتخاذ الولد، لذلك الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لنا حديث بمنتهى العظمة يقول: (عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار عصابة تأخذ الهند وعصابة تقاتل مع المسيح عيسى ابن مريم) تقاتل الدجال مع المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان، إيه اللي جاب الهند للدجال.. القضية واحدة، إن عقيدة اتخاذ الولد هي العقيدة المناقضة لعيسى ابن مريم، والدجال هو الشخص المناقض لعيسى ابن مريم، لذلك الإثنان اسمهم مسيح ماذا يعني مسيح؟ يعني المقابل هذا يمسح هذا، هذا مقابل هذا، و هذا ضد هذا، فالمسيح عيسى ابن مريم ضد الدجال لذلك اسمه مسيح، والدجال ضد عيسى ابن مريم ولذلك اسمه مسيح، الإثنان ضد بعض، فالرسول صلى الله عليه وسلم ربط بين بداية المشكلة التي هي اتخاذ الولد - العقيدة التي بدأت بالهند وتنتهي في آخر الزمان عندما يقاتل عيسى ابن مريم الدجال في آخر الزمان.

يبقى نحن هنا في الأول خالص نقول تبارك تعالى وتعاظم، يأتي بعد ذلك اتخذ ولد العكس على طول، هذه مناسبة هذه الآية بتلك.

- ## ولك يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء:

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ انتبه لكلمة (خلق كل شيء) لأن الآية التي بعدها ماذا سيقول فيها؟! هنا يقول: (خلق كل شيء فقدره تقديرا)، شوف بقى (واتخذوا من دونه آلهة) ما هي صفة هذه الآلهة التي اتخذوها؟ (لا يخلقون شيء)، هنا خلق كل شيء وهنا لا يخلقون شيئا، وبعدين قال الله كلام آخر يفهمك المعنى أكثر: ﴿لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾ تأملت.. الذين اتخذوا من دونه آلهة عكس مقام الألوهية الذي "تبارك الذي أنزل على عبده الفرقان" سبحانه وتعالى والذي خلق كل شيء فقدره تقديرا.

- ## لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون:

تعال بقى للذين اتخذوا من دونه آلهة، لايخلقون شيء وهم يُخلَقون، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يملكون موتا ولا حياة، لماذا ربنا يقول لا يملكون، ولا يملكون، ولا يملكون؟ لماذا كل هذا التأكيد؟ هم فعلا لا يملكون، ولذلك ربنا يفسر لك موقف الذين يتخذون من دونه آلهة ما ينفعوش.. ولذلك ربنا يقول: ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٌ مُّحۡضَرُونَ﴾ أنت تطلب منه النصر، وأنت الذي تحرسه!! لما تشوف الجماعة بتوع المقامات تفهم قول الله سبحانه وتعالى، اللي هم يحرسون الآلهة هذه الآية ذكرها هذا الوقت.

﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٌ مُّحۡضَرُونَ﴾ أول ما عرفنا التوحيد ومسألة المقامات هذه، قلنا نروح نغير المنكر - عيال بقى - ورحنا نتسابق بقى وعايزين بقى ندخل، ونعمل نفسنا رجالة، ونقول يا إخواننا هذا شرك و حرام - واخدين بالنا من الموضوع هدا وهم لهم جند محضرون - فعندك حوالين المقام سبع طبقات [يقصد الشيخ: شخص ضخم] يعني أنا بصيت ليه كنت أقول اي دا؟! دا لمسة وحدة بس حترجعنا اسكندرية تاني.. العجيب بقى واللي عجبني فعلا أن هو بياخد باله أنت في مخك ايه؟! فأنا ماشي كدا، وعايز أتكلم، وقول هذا شرك.. قال لي: اسعى.. هو قالي اسعى وأنا سعيت هههههه.. [ضحك..] رجل عبارة كتلة بتشغل حيز ضخم من الفراغ لحم وفتة وقاعد يحرس مقام وقاعد جنبه محترم (وهم لهم جند محضرون)

- سؤال:

هنا بقى السؤال الذي عليه الجائزة، قال الله سبحانه وتعالى بعد ذلك: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ هنا سنسهل السؤال قليلا، ما هي العلاقة بين (الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا) وبين: (قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات و الأرض) لن نجاوب لكي تفكروا في السؤال ونحن نتكلم.

- المشركون يقترحون أمور ليعرفوا بها الحق من الباطل:

بعد ذلك ربنا سبحانه وتعالى في آيات يناقش المشركين الذين يقترحون من عندهم أمور ليعرفوا بها الحق من الباطل، هم يريدون ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ انتبه رجعنا لكلمة تبارك تاني: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ﴾ هو الفرقان عندهم مرتبط بدينهم، يعني كيف البني آدم يعرف هذا حق و هذا باطل؟ حسب تصوره هو الذي يتصوره عن الحق والباطل، فهو يتصور الحق والباطل كما في داخله، فإذا كان في داخله مال يتصور أن المال هو هذا الحق، وإذا كان الرجل صاحب ملك وولد قال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾ يعني ربنا آتاه ملك وولد، فلما يموت تصور هو أنه سيلاقي خير من ذلك، وأيضا

فرعون.. ماذا قال؟ قال: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ يقصد موسى، طب هو جايبلك ثعبان مبين، و جايبلك الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وطوفان، آيات مفصلات.. كل هذه الأمور ويريد أيضا أسورة من ذهب، هذا هو فرعون حياته كلها زينة، لذلك وصفهم ربنا بالآخرة بقوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ يعني أيضا وحشين، حتى لو كانوا امتلؤوا ذهب، فالذهب هذ هو عقيدتهم وهو دينهم وهو كل حاجة في حياتهم، فهم أيضا يريدون مادة فرقان متوهم، مزعوم، باطل، ليس له أساس، فرقان ليس له علاقة بالحق، فرقان ليس له علاقة بالدين ولا بالرسالة ولا بالنبوة، فرقان من عند نفسه هو يختاره.

أعصي لأجل الفرقان أنك أنت تنبههم، عيسى ابن مريم أول ما وُلد قال: (إني عبد الله)، فهم يقولون هنا: (قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء ولكن متعتهم وآباأهم حتى نسوا الذكر و كانوا قوما بورا) انتبه من كلمة "بورا"، هذه المرة الثانية التي تُذكر فيه هذه الكلمة.

• ماذا يريد المشركون حتى يعرفوا أن هذا هو الحق من عند ربنا:

وهنا بقى طالبين فرقان يحتاج إلى تفسير قليلا ويحتاج إلى شرح، ماذا يريدون حتى يعرفوا أن هذا هو الحق من عند ربنا؟ قالوا نريد أن نرى ربنا، تعال بقى ربنا ما قالش ازاي، هم في الموضوع بتاعهم دا قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (لن تروا ربكم حتى تموتوا) فشرط أنك ترى ربنا أنك تموت، لماذا؟! لأنك عندما تموت يتحقق فيك صفة البشرية، ويتحقق فيك صفة العبودية، ويتحقق فيك صفة أنك مخلوق، أما طول ما أنت عايش فلن ترى ربنا لأن هذا فيها خلط بين مقام الخلق ومقام الخالق، فلكي ترى ربنا يجب أن تموت أولا حتى يثبت لك العبودية، ويثبت لك أنك مخلوق، ويثبت لك أنك لست بإله، ويثبت لك أنه لا يوجد بينك وبين ربنا نسب، ساعتها بقى ترى ربنا، ولذلك لما قالوا: "أو نرى ربنا"، فهنا ربنا يفهمهم أنهم لن يروا ربنا غير يوم القيامة، بس لمَّا حيشوفوا الملائكة -اللي هم عايزينهم- و حيشوفوا ربنا كما يريدون.. ولكن سيكون هذا في هلاكهم وفي عذابهم ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾

• الملك يومئذ الحق للرحمن:

بعد ذلك ربنا ضرب أمثال: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ﴾ انتبه ربنا سبحانه وتعالى لمَّا يقول: فليمت جبريل، وبعدين يمت إسرافيل، وبعدين يمت ميكائيل، وبعدين ما يفضلش غير ملك

الموت، فهذا ملك الموت! آخر واحد سيموت من الخلق فيقول: بقيت أنا، وأنت الحي الذي لا يموت، فيقول الله: فليمت ملك الموت، فخلاص ما بقاش فيه حد فيقول الله سبحانه وتعالى: أنا الملك أين الملوك؟ أنا الجبار أين الجبابرة؟ لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار. هذا المُلك الحق.. الملك يومئذ الحق للرحمن، المُلك الذي لا يوجد فيه شبهة.

مش زي الملك بتاع الرجل الذي حاجَّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، قال [أي: إبراهيم] ربي الذي يحيي ويميت، قال أنا أحي وأميت.. وهنا بقى بدأ الكلام واللف والدوران والخداع بالألفاظ، والكلام الذي ليس له أساس، لكن سيدنا إبراهيم وضعه أمام أمر واقع: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ عشان كده ربنا قال المُلْك يومئذ الحق للرحمن.

• أرأيت من اتخذ إلهه هواه:

طب مش حنمشي مع الآيات خالص هنا في آيتين بس ونخلص بيهم، أي هم؟!

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الهوى الذي صور لك الحق باطل والباطل حق، شوف ربنا تعالى يقول: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) يعني ايه إلهه هواه؟! يعني لا يوجد عنده فرقان، لا يوجد عنده فاصل، لا يوجد عنده معيار ولا ميزان ولا مقياس..

• ألم تر إلى ربك كيف مد الظل:

شوف ربنا بعد كدا بيَّن في الآية التي بعدها موضوع في غاية الأهمية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾

ما هي العلاقة بين أرأيت من اتخذ إلهه هواه، وبين قول الله سبحانه وتعالى: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل؟ بص ياسيدي.. لما الشمس تطلع بتعمل ظل، هذا الظل يسرح في الأرض من غير ما حد يعرف اتجاهه، أنت لو لم تنظر للشمس، ونظرت للظل يُهيَئ لك أنه ساكن، ربنا قال: "ولو شاء لجعله ساكنا" هو مش ساكن هو بيتحرك، فأنت تعرف اتجاه الظل لما تنظر للشمس، أنت بنظرك.. بحاسة النظر ما تعرفش الظل ماشي فينورايح جاي منين، إلا إذا نظرت للشمس، فلو الشمس كده هيبقى الظل ماشي كده، و لو الشمس كده هيبقى الظل ماشي كده، يبقى اللي عرفك اتجاه الظل: الشمس، هذا معنى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا..

أي أننا لم نعرف اتجاه الظل ولا حركة الظل غير من الشمس، لكن أنت لو تركت نفسك للظل لن تعرف الظل ماشي في أي اتجاه، وهو أمامك، وهو يتحرك، وأنت مش حاسس بيه، ولا عارف ماشي ازاي.

إذن أنت لا تملك أن تعرف شيء إلا بالدليل.. إلا بالدليل، فلما تسيب نفسك لنفسك، واتخذ إلهه هواه = لن تعرف أن تصل لحاجة، و لن تعرف أن تصل لأي نتيجة، ولكن ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ولو شاء لجعله ساكنا.. واخد بالك ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا.

• هو الذي مرج البحرين:

شوف بقى بالآخر خالص وقبل مانخلص قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ البحران.. هذا أيضا فرقان، البحران ملتقيان، بحر عذب فرات، و بحر ملح أجاج، وجعل بينهما برزخا، هل أنت ترى البرزخ؟! هل أنت تعرف البرزخ؟! لكنك ترى مياه مالحة جدا، ومياه عذبة جدا، وبجانب بعضهم، ولا هذا يبغي على هذا، ولا هذا يبغي على هذا.

فرقان.. فرقان في خلق الله، فرقان في السماوات والأرض، فرقان في البر والبحر، فرقان في كل شيء.

• هو الذي خلق من الماء بشرا:

شوف بقى الحتة لي جاية دي في منتهى الخطورة اي هي نتكلمها بقى ونلغي السؤال ؟؟ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾، الأحساب والأنساب، ربنا خلق من الماء بشرا، ولذلك ربنا قال: (من الماء) لسا قبلها الآية بتقول (مرج البحرين) يبقى هذا ماء وهذا ماء، البحر العذب والبحر دا ما يختلطوش ببعض، لكن ربنا قال بقى: (خلق من الماء بشرا)، لكن نظَّم هذا الماء الذي خلق منه البشر لماذا؟! لأنه بقى في نسب، وفي صهر، في أب، وفي أم، وفي ابن، وفي أخ، وفي أخت. لأن هم يريدوننا كالقرود.. هي العلمانية والحداثة و الليبرالية معناها باختصار -ونعمل لها درس منفصل- لا معيار لحق، لا يوجد مسلمات، لا يوجد عقل، لا يوجد دين، لا يوجد خُلق، والله والله هي كدا بس هم داخلين علينا خطوة خطوة..

يعني الحداثة معناها ايه ؟! يعني لا عقل، لا دين، لا خلق، لا قيم، لا مبادئ، مافيش حاجة، كدا مثل القرود يعني، والله حتى في البخاري في قرد زنا بقردة فرجمته بقية القرود والحديث موقوف عن واحد صحابي.

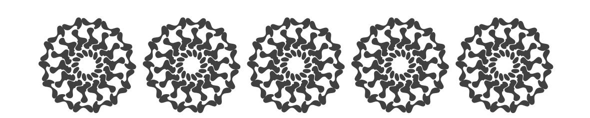
شوف ازاي ربنا يصف الماء العذب، والماء المالح، وبعد ذلك يدخل على ماء البشر، وكيف أن ماء البشر لا يدخل على بعضه، أيضا هناك فرقان في ماء البشر، في أحكام، في علاقات زوجية، في شريعة، في حلال و حرام، هذه العلاقة بين هذه الآيات، سورة الفرقان كلها فرقان.

طيب نرجع للسؤال عشان ندي الجائزة.. ما هي الحكمة من قول الله عز و جل: ﴿ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾، بعد قول الله سبحانه وتعالى في الذين اتخذوا لله الولد: ﴿وَلَمْ

﴿يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾؟! ما هي العلاقة بين زعم اتخاذ الولد لله وبين الذي يعلم السر في السماوات والأرض؟

ولكن الحقيقة مسألة السر مرتبطة بقضية اتخاذ الولد، لماذا؟! لأن قضية اتخاذ الولد مرتبطة تحديدا بالضبط، لماذا ربنا خلق عيسى من غير أب؟ هذا سر لازم ينعرف، ولماذا ربنا سبحانه وتعالى قال: شبه لهم؟ هذا سر أيضا، كلمة سر توضح جدا جدا لمَّا الناس كلها الذين كانوا في عهد عيسى ابن مريم يشوفوا واحد مصلوب هو شكله تماما بالضبط كعيسى ابن مريم، ربنا قال: شبه لهم، هذا المخلوق الذي في صورة عيسى ابن مريم هذا هو سر الأسرار، أنت لما تشوف ما هو دا المسيح! لأن ربنا الذي يعلم السر في السموات والأرض هو الذي يعلم أن هذا ليس المسيح وأن هذا شبه له، فقضية اتخاذ الولد مبنية فعلا على حقيقة واحدة بس أن الله هو الذي يعلم السر في السموات والأرض، وأن الله هو الذي أخبرنا بأن الذي صلب هو الذي يشبه عيسى عليه السلام، ولولا أن أخبرنا الله بذلك ما علمنا، لأن الذي صلب فعلا هو صورة طبق الأصل من صورة المسيح اللي الناس عايزاه، لأجل ذلك ربنا قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾..

ابن تيمية له كلام حلو جدا.. يقول ابن تيمية: أن من اعتقد منهم أنه هو المسيح [أي الذي صلب] بلا حجة علمها من نبي -الذي هو عيسى عليه الصلاة والسلام- فلا ذنب عليه، هذا هو كلام ابن تيمية. لكن هم الحجة قائمة عليهم باعتبار أن عيسى قال لهم أنا سأرفع وأشبه، نحن بقى عيسى لم يخبرنا بذلك من الذي أخبرنا؟ ربنا، لولا أن أخبرنا القرآن أنهم شبه لهم ما علمنا؛ لأن الذي أخبرنا هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض.





سورة السجدة

• ارتباط السجود بالعرش والشفاعة:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذه الآيات مرتبطة بالعرش والشفاعة، والعرش والشفاعة مرتبطين بالسجود، و دليل ذلك شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يذهب الناس إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ثم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيذهب فيقول أنا لها أنا لها فيسجد أمام العرش).

فهنا العرش، والسجود أمام العرش، والشفاعة عند الله، لا تكون إلا بالسجود أمام العرش، هذا أول معنى من المعاني المرتبطة بمعنى السجود الواردة في الآية، والتي ربطت بين العرش وبين الشفاعة، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

• ارتباط الآية بمعنى السجود:

الآية الثانية المتعلقة بمعنى السجود: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، تدبير الأمر من السماء إلى الأرض يفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (إذا قضى الله الأمر في السماء سجدت الملائكة.. وظلت ساجدة حتى تعلم ما أنزل الله من الأمر حتى، يقول: ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا..)، إذن هذه الآية الثانية المتعلقة بمعنى السجود لله سبحانه و تعالى، والذي هو سجود الملائكة في تدبير الأمر، وقضاء الأمر من الله في السماء.

• معنى ألف سنة مما تعدون:

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، يعني الألف سنة هذه مما نعد نحن، ولكن الأمر يكون كلمح البصر، و ينزل من السماء إلى الأرض في لمح البصر. ولذلك لمَّا اليهود أرادوا قتل الرسول عليه الصلاة و السلام، وحطوا حجر فوق سقف البيت، نزل جبريل وسبق الحجر، و قال له تحرك، فنزل الحجر على الأرض، يعني جبريل كان أسبق في نزوله من السماء إلى الأرض من الحجر الذي فوق سطح البيت. ولكن الألف سنة هذه بحساب الناس بحساب البشر، و لذلك ألف سنة مما تعدون.

• ارتباط الآية بمعنى السجود:

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ما هي علاقة هذه الآية بمعنى السجود؟! علاقة هذه الآية بمعنى السجود أنه هذا هو دعاء رسول الله في السجود، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد و يقول في دعاءه: (عالمُ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فاهدني إلى الحق بإذنك) و كلمة فاهدني إلى الحق بإذنك هذه سنحتاجها أيضا في معنى السجود.

يبقى ستقول لي الرسول كان يدعي دعاء كثير في السجود..! هقلك لأ.. روايتين في البخاري: (كان يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم -وهذا حديث عائشة- كان يقول في سجوده: عالمِ الغيب و الشهادة... نفس الي موجود في الآية)، كان يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في صلاته لله سبحانه و تعالى.

إذن الآية أيضا لم تخرج عن معنى السجود، يبقى الآيات من أول العرش، والشفاعة، و تدبير الأمر، و عالم الغيب والشهادة، كلها مرتبطة بمعنى السجود و حقيقة السجود.

• ارتباط هذه الآية بمعنى السجود أيضا:

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾، خلق الإنسان من طين مرتبطة بحقيقة: وهي أن الله سبحانه و تعالى لما خلق آدم شق سمعه و بصره.. هذه أيضا رواية أخرى في دعاء السجود من رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره) لأن السمع و البصر سيأتي في الآية التي بعدها..

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ﴾، والرسول يقول: (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه و بصره)، (اللهم لك سجدت و بك آمنت و لك أسلمت وعليك توكلت خشع لك سمعي و بصري و مخي و عظمي و عصبي سبوح قدوس رب الملائكة و الروح سبحانك اللهم ربنا و بحمدك اللهم اغفر لي). يبقى لما يقول الرسول في دعاءه في السجود لله سبحانه و تعالى: سجد و جهي للذي خلقه و صوره و شق سمعه و بصره اللهم لك سجدت و بك آمنت

• تحقيق اليقين بالبعث:

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ الكفار مش متصورين أننا عندما نكون تراب ربنا سبحانه وتعالى سيجعلنا في خلق جديد، والحقيقة أن هذه القضية تكررت كثيرا في القرآن لأنها قضية يقين، وفي نفس الوقت صعبة على النفس أنها

تستوعبها، لأجل ذلك ربنا عالج هذه القضية بصورة نفسية.. قال: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، يعني ربنا سبحانه و تعالى يبين أن مش شرط أنك تكون تراب مثلا، لو حجارة، لو حديد، أيضا ربنا سبحانه وتعالى سيُعيدك. لأجل ذلك الرجل المشرك قال: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ مسك عظمة و فركها في أصابعه، فالقرآن رد على هذا المشرك: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

الحقيقة يا إخواننا أن هناك قضية يجب أن ننتبه لها في تحقيق اليقين بالبعث، أول أمر أن البداية أسهل في تصور الناس من الإعادة، ولكن الحقيقة أن الإعادة أسهل من البداية يعني ربنا سبحانه و تعالى بيّن إعادة الخلق فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

- **معالجة القرآن لقضية البعث= معالجة نفسية:**

فنحن نريد أن نتفق على أمر وهو أن المعالجة القرآنية لقضية اليقين بالبعث هي بالدرجة الأولى معالجة نفسية، ما معنى معالجة نفسية؟! يعني القرآن يتطرق لهذه القضية بالذات بما أنت تشاهده، وبما يمكن أن تستوعبه، والذي على قدر عقلك، وبالطريقة التي تفهم بها، وبالطريقة التي تفهم بها لدرجة أن ربنا سبحانه وتعالى جاب قصة الرجل الذي مرّ على قرية وعملها تجربة أمامه.. وعملها مع سيدنا إبراهيم أيضا تجربة أمامه؛ حتى يرى هذه القضية بعينه.

فيجب أن نهتم بهذه القضية لأن اليقين فيها محتاج إلى مجهود عقلي، و نفسي، بمعنى أنه ممكن يكون يقينك في الآخرة مش صحيح، أو ممكن يكون ضعيف للغاية، الحقيقة يعني أنت لا تستطيع أن تكتشف ذلك.. أنت لا أن تكتشف مدى يقينك في الله، ويقينك في الآخرة بالدرجة التي يجب أن يكون عليها..

يعني أريد أن أقول لكم حاجة: هناك فرق بين أن تقول: أن هناك آخرة.. كلنا نقول يوجد آخرة.. بس علاقتك بالآخرة ضعيفة، الأحاسيس تقوي علاقتك بالأخرة..

أول حاجة في علاقتك بالأخرة حتى تكون قوية أن تحس، أن تنتقل لربنا في الآخرة بطبيعتك ونفسك وتكوينك وشخصيتك، يعني الرجل الذي قال للرسول عليه الصلاة والسلام: أنا عايز أزرع في الجنة فالملائكة أعطته بذور يزرعها، فرماها في الجنة، راح طالعة في ساعتها قال: لا يارب أنا مش عايز كدا.. عايز ايه؟! عايز يرمي بذور، وعايز يحرث، عايز يسقي، عايز يزرع، عايز يشيل المنجلة، عايز ينقي الدودة، عايز يفوت في الغيط، هذا الذي كان يريده..وهذا ما ينفعش.. لكن نستفيد من الحديث أنك أنت تنتقل للآخرة بطبعك، بشخصيتك، بلحمك، بدمك.. وهذا هو العذاب، أو العقاب، أو الجزاء، أنت بنفسك ستكون.

و لذلك عمر بن الخطاب لما شافه الرسول صلى الله عليه وسلم بقصر في الجنة، ورأى جارية ونهر أمام القصر، الجنة فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى.. ولكن أنت محتاج بنيتك تحتم عليك وتحبب لك أن هناك بنت من البنات "تروح ماسكة الجرة ورايحة عالترعة و ماليا مية و جايبتها لك".. هذا بحد ذاته طبع ومزاج و تقليد لا يمكن أن تستغني عنه، طب ماذا تملأ؟! الحديث يقول: أنه كانت جارية بتملي مية.. مية ايبه اللي بتتملي في الجنة..؟! الجنة فيها أنهار من لبن وعسل.. أنهار.. أنهار. ايبه اللي يخلي المنظر دا..؟! الحقيقة أنت تريد هذا المنظر، فربنا يصوره لك، وربنا يعمله لك، ويصنعه لك.. أنت تريد هذه الصورة فربنا يحققها لك.

نحن نريد أن نجدد إحساسنا بالآخرة، والحقيقة أن هناك خط بينا وبين الآخرة لا يتوقف في أي لحظة من اللحظات، خذ مثلا الخط الذي يقول أن النار استأذنت ربها بنفسين، فلما تحس بالبرد جدا جدا = تؤمن أن هذا من النار، ولما تحس بحر شديد جدا جدا = تؤمن أن هذا من النار، يبقى عندك إحساس بالأخرة.

أنا أريد أن أقول: أنه لا يصح أن تبقى فكرة الآخرة فكرة مركونة في مخك.. و الذي يسألك وينبش فيها تقول له: طبعا احنا مؤمنين بالآخرة.. لا إله إلا الله وحد قال غير كدا..!! لا.. الموضوع ليس كذلك.. الموضوع أنه يجب أن يكون عندك إحساس دائم بالآخرة، يعني الحر والبرد بيجيب إحساس بالآخرة.

أيضا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: أن المرأة لما تضايق زوجها.. فأنت لك زوجة في الآخرة أول ما تضايقك زوجتك تكلمك، فتقول: لا تضايقيه إنما هو إعارة عندك، يعني هو قاعد يومين معاكي وراجعلنا و جايلنا، يعني داه هيقعد معاك و جايلنا.. فأنت لو ام تعرف هذا الحديث لن تستفيد، ولكن لو عرفت هذا الحديث وزوجتك تضايقك تستحملها؟! تستحملها إزاي ياعمي؟! دي بتاعة الدنيا.. يعني هناك امرأة أخرى تنتظرك.. فلما تموت براحتك..هههه..

فيجد أن كل إحساس هنا يكون في الآخرة حي، فنحن نريد شعور حي بالآخرة، مش أن هناك آخرة و خلاص..لا.. المسألة لا تنفع بهذا الشكل أبدا.

• قدرة الله تعالى على البعث:

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾ الرسول عليه الصلاة و السلام يحكي قصة رجل فيقول أنه جمع أولاده كلهم وقال لهم عندما أموت احرقوني، وضعوني في التراب، شوية في البر، وشوية في البحر، وشوية في الجو، لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذابا، فربنا سبحانه وتعالى قال للهواء ائتِ ما أخذت، وللأرض ائت ما أخذت، وللبحر ائت، ضللنا في الارض ايبه؟! تبقى في الأرض ايبه..!! هذا الرجل وزع نفسه على البحر، والجو،

والأرض، وخلاهم يحرقوه، ورموه في يوم عاصف، فربنا أمر كل حاجة ترجع مكانها، وبعثه الله سبحانه وتعالى، فيسأله الله ما الذي حملك على هذا الفعل..؟! فيقول: الخوف منك، فيقول الله: غفرت لك، وأدخله الجنة.. الخوف هو الذي جعله يتصرف هذا التصرف.

الحقيقة يا إخواننا نحن خلقنا محكم، بمعنى أنك من أول ما بتبقى نطفة أنت محكوم، أول ما بتبقى نطفة يوجد ملك.. ملك قاعدلك في رحم الأم يتابع حالتك، و منتظرك، متابع الحالة ويرسل تقرير.. يا رب نطفة -هذا الملك قاعدلك كده وأنت نطفة.. نطفة في رحم الأم، ملك.. تعرف إي يعني ملك..!! هذا الملك يعني يهد الكرة الأرضية- يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة مخلقة، غير مخلقة، رجل، أنثى، شقي، سعيد، في الجنة، في النار، كل هذا يكتبه الملك وأنت ما زلت في بطن أمك، فالمسألة محكومة من أول ما أنت نطفة.

• ما أخفي لهم من قرة أعين:

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ لأجل ذلك يا إخواننا ربنا قال: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ عشان حديث يا رب نطفة مخلقة، غير مخلقة، شقي أم سعيد، في الجنة أو في النار، لأجل هذا الحديث انظر للآية التي بعدها: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾

هنا بقى يوجد آية جميلة جدا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ عرفتوا الآية اللي فاتت.. لأن الآية اللي فاتت بتقول أن كل شيء مكتوب، ومقدر، قبل أن تُخلَق، لأجل ذلك ربنا قال بعد كده: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩﴾

شوف لما ربنا قال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ هم كانوا بيعبدون الله في الخفاء.. صلاة القيام، صلاة التهجد، لم يكن يراهم أحد، في خفاء لا يراهم فيه أحد، لأجل ذلك ما هو الجزاء؟! فلا تعلم نفس ما أخفي لهم، أنت عبدت ربنا في خفاء= ربنا هيجازيك في خفاء، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم.. لماذا قال ما أخفي لهم؟! لأنهم كانو بيعبدوا ربنا في خفاء فكان جزاؤهم أن يجازيهم الله في خفاء.. ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾

شوفوا بقى يا إخواننا ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ انتبه لكلمة المأوى.. لماذا كلمة المأوى؟ عشان الاطمئنان.. لأن الذين آمنوا= يعني الذين اطمأنوا إلى ربهم،

الإيمان هو الاطمئنان، عشان أنت مؤمن بالله و مطمئن إلى الله، ربنا يؤويك، ويطمنك، ويعد لك نزلا في الجنة.. لأنك أنت اطمأنيت إلى ربنا فيكون جزاؤك الاطمئنان.

• الذين فسقوا مأواهم النار:

شوف بقى لما جاء عند الفاسقين قال.. عقاب عجيب أوي..ماذا قال؟! ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ انتبه لجملة: كلما أرادو الخروج منها أعيدوا فيها، عارف اي هي دي..؟ الإيمان هو الاطمئنان، يبقى الجزاء أن تطمئن في المأوى، نزلا بما كانوا يعملون.

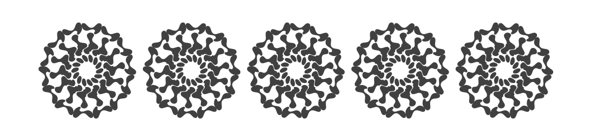
و الذين فسقوا.. ما هو الفسوق؟! نحنا قلنا الإيمان هو الاطمئنان.. الفسوق هو الخروج عن دين الله.. الخروج عن دين الله هو الفسوق.. طب يبقى ما هو جزاؤه في النار؟! كلما أرادوا أن يخرجوا منها، كما خرجوا عن دينهم، وكما خرجوا عن إسلامهم، أعيدوا فيها.

الذين آمنوا يعني اطمئنوا ربنا أعد لهم جنات المأوى التي يطمئنون فيها، الذين فسقوا.. كلمة فسق يعني الخروج، فسق يعني خرج، خرج عن دين الله، وخرج عن الإسلام، يبقى جزاؤه عند ربنا= كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها.. لازم تسأل نفسك لي ربنا قال جنات المأوى، و لازم تسأل نفسك لي ربنا قال: كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها.

• الفرق بين العذاب الأدنى والانتقام:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾

الآية: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ واخد بالك لعلهم يرجعون، ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ ما هي العلاقة بين الآيتين؟! ربنا يقول نحن أي واحد نذيقه عذاب أدنى.. عذاب أدنى، لماذا يا رب؟ لعله يرجع.. لعله يرجع، ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون، لكن بعد ما ربنا قال هذه الآية، الآية التي بعدها: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ بص بقى يا سيدي ما هو العذاب وما هو الانتقام؟! العذاب: اللي هو أن ربنا يعذب الواحد عشان يرجع، عشان يتوب، إذا لم يرجع.. إنا من المجرمين منتقمون ما هو الانتقام ؟ الانتقام هو العذاب بعلة العذاب!! ليس لأي علة أخرى.. يعني ربنا لما عذبه العذاب الأدنى كان عشان يرجع، لما ما رجعش عذبه عشان يعذبه، مش عشان حاجة تانية، هذا هو معنى الانتقام.





سورة فصلت

• أهمية علم المناسبة:

سورة فصلت.. ما هي العلاقة أو المناسبة بين آياتها، بطبيعة الحال لا يمكن أن نفسر أي سورة بكل آياتها وإلا حتبقى المسألة عايزة ساعتين ثلاثة، فنحن نختار الآيات التي توضح لنا المعنى بصورة جلية بحيث أن يرسخ في أذهاننا هذا العلم.

هذا العلم من أجلِّ علوم الشرع، هذا العلم من أجلّ علوم الإسلام، هذا العلم من أجلّ علوم تفسير القرآن، علاقة الآية بالآية والمناسبة بين الآيات..

• المناسبة بين السورة واسمها:

سورة فصلت اسمها فصلت يعني التفصيل.. تفصيل الأمور، وحتى تتأكد أن صلب هذا المعنى مقصود، مطلوب منك أن تذكر الآيات التي فُصلت في هذه السورة بشكل لم يتكرر في القرآن وإلا فما وجه المعنى باختصاص السورة بحقيقة التفصيل ومعنى اسم السورة فصلت، فهنا سنرتكز على حقيقة في التفسير في غاية الأهمية= وهي أننا نرى الموضوع الذي ورد في السورة هنا ونرى هذا الموضوع كيف ورد في بقية سور القرآن، ونستطيع من خلال المقارنة أن يتبين لنا حقيقة معنى ارتباط السورة باسمها بمناسبة آياتها.

• تعبير المشركين عن الحاجز الذي بينهم وبين القرآن:

فمن الآيات التي يتضح منها هذا المعنى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ هذا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾، في آيات أخرى من سور القرآن المشركين يعبرون عن الحاجز الذي بينهم وبين القرآن؛ لكنهم عبروا بأنه يوجد وقر فقط أو أن قلوبهم في أكنة فقط.. هناك آيات تفسر هذا المعنى بجزء واحد من الآية المذكورة في سورة فصلت، في سورة فصلت بيقولوا: قلوبنا في أكنة، وكان يكفي أن يقولوا ذلك حتى تفهم لماذا ليسوا مؤمنين، قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ولكنهم يفسرون أكثر ويوضحون أكثر ويقولون: وفي آذاننا وقر، وهذه أيضا كانت تكفي لأننا اتفقنا أن في السور القرآنية الأخرى كانت

دائما تذكر أن الحاجز الذي بينهم وبين القرآن مجرد أنهم يقولوا قلوبنا في أكنة أو ممكن نقول في آذاننا وقر.

﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ يبقى هنا أول آية نقارن فيها، نحن نختار الآيات التي لو قارنتها بآيات أخرى في سور أخرى في نفس المعنى والموضوع تجدها هنا في تفصيل شديد جداً وسيتبين هذا الأمر من خلال الآيات القادمة.

• تفصيل وصف خلق السماوات والأرض في السورة:

ربنا سبحانه وتعالى بيقول: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾

شوف بقى كل آيات القرآن من دون استثناء لم تصف خلق السماوات والأرض كما ورد في هذه الآيات إطلاقاً، يعني كل الآيات بتقول خلق السماوات والأرض.. خلق سبع سماوات طباقا، يعني كل الصيغ الواردة في خلق السماوات والأرض إما انها خلق السماوات والأرض، خلق سبع سماوات طباقا ومن الأرض مثلهن، أو بيقول: خلق السماوات والأرض في ستة أيام، بس لا يوجد أكثر من ذلك في كل القرآن.

شوف بقى الآية لأنها في سورة فصلت ولأن موضوعها هو التفصيل قال: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، لماذا قال الأنداد بعد الأرض؟ كأنه لا يوجد أنداد إلا في الأرض، فربط الأرض بالأنداد، هو يصف خلق السماوات والأرض؛ لكنه سبحانه وتعالى يصف خلق السماوات والأرض لإثبات وحدانية الله فقال: ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ثم فصَّل سبحانه وتعالى أكثر في خلق الأرض ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا﴾ ونحن قلنا الحديث الذي يقول: لمَّا خلق الله الأرض مادت فخلق الجبال فرست، فقالت الملائكة يارب هل من خلق أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد -لأن الحديد ممكن يهد الجبال-، وهل أشد من الحديد ؟ قال نعم النار -الحديث رواه الترمذي، لأن النار تذيب الحديد-، وهل من أشد من النار؟ الماء -لأن الماء تطفئ النار، وهل أشد من الماء؟ الريح -لأن الريح هي التي تحرك الماء-، وقال هل أشد من الريح؟ قال: نعم عبدي المؤمن يتصدق بالصدقة بيمينه لا تعلمها شماله لاتعلمها شماله.

هذا الحديث ذكرناه من قبل، ذكرناه في الكرامات.. وقلنا: أن الإنسان له فاعلية، له قدرة، له تأثير في الكون، هذا يعني أنه أشد من الريح التي هي أشد من الماء التي هي أشد من النار التي هي أشد من الحديد التي هي أشد من الجبال، فالصدقة التي يتصدق بها أشد من كل هذه الأمور= أنت إذاً في قدر الله سبحانه وتعالى قوة شديدة جدا، وهذا تفسير الكرامة أن وضعك أنت في خلق السماوات والأرض له معنى خاص.

سنكرر مرة أخرى.. إن خلق السماوات والأرض في القرآن كله إما خلق السماوات والأرض فقط، أو خلق السماوات والأرض في ستة أيام، أو خلق سبع سماوات طباقا ومن الأرض مثلهن بس.

لكن نحن هنا في سورة فصلت داخلون في التفصيل.. تفصيل شديد جدا ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ انتبه أدخل البركة هنا، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ فالأقوات مقدرة يوم خلق الله السماوات والأرض ولكن المعاصي والذنوب والفتن تمنع خروج هذه الأقوات وتمنع بركة الأرض، فلمَّا يأتي يأجوج ومأجوج ويُقتلون تُخرج الأرض الأقوات التي كانت في داخلها، لأن ربنا قدر فيها أقواتها يوم خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض، يوم خلق الله السماوات والأرض قدَّر الأقوات "طب في ناس مش لاقية تأكل ليه؟!" الأقوات مقدرة في الأرض ولكن الناس ماذا فعلت؟! ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾.

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ فلنحسب مع بعض السماوات والأرض مخلوقين في كم يوم؟ ستة؟ سبعة؟ اثنا عشر؟ السماوات والأرض مخلوقين في ستة أيام، تعال نحسب هذه الأيام، بالأول قال خلق الأرض في يومين، وبعدين ألقى رواسي وقدر الأقوات وبارك فيها وقدر أقواتها في أربعة أيام، وبعدين قضاهن سبع سماوات في يومين = كدا كم يوم؟ ستة أيام، واليومين الزيادة في هذه الآية من ضمن الأربعة أيام.

﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾، منتبه للتفصيل ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾، يعني الأرض خلق الجبال فوقها حتى تثبت وبارك فيها وقدر فيها أقواتها، ولمَّا جاء يتكلم عن السماء.. استوى إلى السماء وهي دخان وثم قال لها وللأرض أتيا طوعا أو كرها ومن ثم أوحى في كل سماء أمرها، لن تجد في أي سورة في القرآن الكلام عن السماوات والأرض بهذا التفصيل، وجاءت بالتفصيل في هذه السورة لأنها سورة فصلت.

• تفسير عذاب قوم عاد وثمود:

طيب.. يوجد آية أخرى أيضا تفسر لنا هذا الأمر مثل آيات خلق السماوات والأرض، الآية التي تتحدث عن عذاب قوم عاد وثمود، دائماً في سور في القرآن عندما يتكلم عن عذاب عاد وثمود يعني مثلا في سورة القمر: ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾، بينما في سورة فصلت قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾.. هنا جاء التفصيل، هنا ربنا يفسر أن العذاب كان في أيام نحسات وأنه كان خزي لهم في الحياة الدنيا، وكذلك خزي يلحق بهم يوم القيامة.

• شهادة الإنسان على نفسه يوم القيامة:

وفي الآية التي بعدها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، هنا ذكر شهادة سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، في المواضع الثانية الشهادة ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ هذه الآيات ليست في سورة فصلت، لمَّا ننظر لهذه الآية نجد أن الشهادة هنا شهادة الأيدي والأرجل، لكن الشهادة في سورة فصلت يشهد عليهم السمع والبصر والجلود، فهنا أكمل، وهنا أشمل، وهنا أشد تفصيلا، والتي هي شهادة السمع وشهادة البصر وشهادة الجلود، ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾.

• الليل والنهار والشمس والقمر في آية واحدة:

ربنا سبحانه وتعالى أيضا في سورة فصلت قال آية: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أيضا في أغلب سور القرآن يأتي بالليل والنهار فقط، وإن قمت بالبحث في القرآن.. الليل والنهار فقط، أو والشمس والقمر فقط ستجد ذلك، لكن هنا الليل والنهار والشمس والقمر، هذه أيضا تفيد معنى التفصيل.

• ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة:

وهناك أيضا آية بتقول: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

• سؤال من الشيخ:

وهناك أيضا آية أخرى وفيها سؤال: ﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾

بعد أن قال إليه يرد علم الساعة ذكر حقيقتين اثنتين وهما الثمرات تخرج من أكمامها وما تحمل الأنثى ولا تضع إلا بعلمه فالسؤال: ما هي العلاقة بين الساعة والثمار التي تخرج من أكمامها وما تحمل الأنثى ولا تضع إلا بإذنه؟ والجواب يكون بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأكمام هي الحاجة التي تكون الثمرة موجودة في داخلها ومقفلة عليها. [حصل حوار بين الشيخ وطلابه لمحاولة الإجابة عن السؤال]

• من أنواع التفصيل التمثيل:

ما نريد أن نقوله هو أن مدار الكلام الذي عليه أن هذه السورة مختصة بمعنى التفصيل، وسأقول لك أن أصل كلمة تفصيل يمكن أن تكون بمعنى التمثيل، يفسر لك أو يمثل لك يعني مثلا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾ لمَّا يفسر-في سورة فصلت- لمَّا يفسر الماء الذي ينزل من السماء، يفسر أن الله سبحانه وتعالى أنزل الماء على الأرض فأحياها وبعد ذلك قال: إنه لمحيي الموتى.

فهنا نحن نذكر أنواع التفصيل.. من أنواع التفصيل التي في القرآن نوع بمعنى التمثيل، ربنا سبحانه وتعالى مثَّل الماء الذي ينزل من السماء بأنه يحيي الأرض ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ-الآية في سورة فصلت- اهتزت كذلك يحيي الله الموتى فهذا نوع من أنواع من التفصيل أن يضرب لك مثل بالماء الذي ينزل من السماء على الأرض فينبت منها النبات، ويدلِّل على هذا المعنى بقوله إنه لمحيي الموتى= هذا نوع من التفصيل لمَّا يضرب لك مثل في لأمر على معنى آخر يريد أن يثبته لك فهذا نوع من التفصيل.

• القرآن قد يدللّ على الإيمان كله بفعل من أفعال الإيمان:

هناك نوع ثاني من التفصيل، ربنا سبحانه وتعالى في سورة فصلت بيَّن أن المشركين سيدخلون النار، لماذا؟! لأنهم لا يؤدون الزكاة.. وهل المشرك مطالب بأحكام الشريعة؟! يعني لماذا ربنا يقول سبحانه وتعالى لا يؤدون الزكاة لماذا ذكر الله سبحانه وتعالى الزكاة بالنسبة للمشركين؟ هذا سؤال مهم يجب أن نجاوب عليه، الحقيقة يا إخواننا أن القرآن أحيانا يدلِّل على الإيمان كله بفعل من أفعال الإيمان ولكن بشرط = أن يكون هذا الفعل دالّ على الإيمان والإسلام، مثلا قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ﴾ تفسيرها: و ما كان الله ليضيع صلاتكم، إذاً الصلاة دليل على الإيمان.. الصلاة دليل على الإيمان، فأتى بكلمة إيمانكم بدل من صلاتكم. ونحن قلنا الحديث الذي السيدة عائشة قالت فيه: (يا رسول الله إن فلانا في الجاهلية كان يفعل كذا و كذا و كذا من أفعال الخير هل ينفعه ذلك؟ قال: لا يا عائشة إنه لم يقل يوما ما رب اغفر لي) فهل هذا القول هو الذي كان ينقص هذا الرجل فقط؟ أبداً ولكن يدلل على معنى

الاستغفار بالإيمان والدخول في الإسلام.. ونحن فسرنا هذا الأمر وقلنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في شأن الاستغفار: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) فذكر كل الإسلام توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية والسمع والطاعة وعلى قبول التكليف، فدلَّ ذلك على أن الإسلام هو الاستغفار، إنه لم يقل يوما ما رب اغفر لي يعني لم يسلم ولكنه عبَّر عن الإسلام بأنه لم يقل يوما ما رب اغفر لي. الآية الثانية قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ هؤلاء مشركون لكن ماذا قال: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ فهل هذا الفعل الوحيد الذي كان سببا في دخولهم جهنم؟ لا.. ولكن عدم فعل الصلاة دلّ على أنه لم يدخل في الإسلام.. دلّ على أنه لم يدخل في الإسلام.. وهذا الدليل عند الفقهاء وعلماء الحديث على أن تارك الصلاة كافر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ثم مباشرة يأتي لك بهذه الآية قال: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾.

إذن لمَّا القرآن يذكر فعل من الأفعال يكون هذه دلالتها أنه هو لم يدخل في الإيمان والإسلام أصلا، ولكن يذكر أفعال دلالتها ومعناها الدخول في الإسلام مثل الزكاة والصلاة والاستغفار، فهنا في سورة فصلت -وهذه أيضا من معاني التفصيل- وصف المشركين بأنهم الذين لا يؤتون الزكاة ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فقط ذلك الأمر أن المشركين هم الذين لا يؤتون الزكاة! لا.. هذه ليست مجرد الزكاة ولكن هذه معناها أنهم لم يدخلوا في الإسلام، وهذه الحجة التي استدل بها أبو بكر الصديق على جواز قتل المرتدين.. بما أنهم لا يؤتون الزكاة إذاً يجب أن يُقتلوا، لأن ربنا وصف المشركين بأنهم لا يؤتون الزكاة.

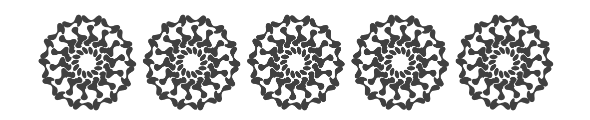
طيب ما هو وجه التفصيل في هذه الآية؟ وجه التفصيل أن الآية تقول لك أن المشرك سيُحاسب على أنه لم يسلم، ما معنى هذه العبارة؟ يعني معناها سيتحاسب على كل أحكام الإسلام.. لماذا لم يصلِ ولماذا لم يزكي ولذلك في آية أخرى: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ فالمشرك سيُحاسب على كل أحكام الإسلام.

• جواب الشيخ على سؤاله:

يا إخواننا الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم) فالساعة مثل المرأة الحامل، أهل المرأة الحامل يقومون بعدِّ الأيام والشهور لها، ونحن نعرف علامات الساعة كظهور النساء الكاسيات العاريات -العلامات الصغرى والعلامات الكبرى- ورفعت الأمانة وظهر الفساد وإعجاب كل ذي رأي برأيه وكل العلامات التي أوردها

الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث، هذا كله معروف، والعلامات الكبرى ظهرت الدابة وظهر الدجال وظهر يأجوج ومأجوج، فالساعة كالمرأة الحامل المتم يعني هي انتهت من تسعة شهور لكن لا يدرون متى تلد، "ولذلك بتولد وهي ماشية وبتولد في التكسي وبتولد في الأسنسير" لا تدري متى تفجأهم، ولذلك ربنا قال ثقلت.. ما معنى ثقلت يعني كالحِمل، ثقلت كالمرأة الحامل التي ثقل حملها فهي أتمت تسعة شهور ومع ذلك لا أحد يقدر أن يجزم متى ستولد بالضبط، ولذلك يا إخواننا علامات الساعة لمَّا تتم كلها فكأن التسعة شهور اكتملوا ومع ذلك لا ندري متى الساعة، ﴿ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾ لذلك في سورة فصلت يقول: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾، لأجل ذلك حكاية الحمل وتمام الحمل وتسع شهور فهي أقرب لمعنى الساعة وعلاقتها بالساعة

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء همومنا وأحزاننا.





سورة الجمعة وانتقال الولاية للرسول

• مقدمة:

نحن سابقا تكلمنا عن انتقال الولاية لأمة الرسول عليه الصلاة والسلام، وسنستمر في هذا الموضوع ولكن من خلال سورة الجمعة، فموضوع سورة الجمعة هو انتقال الولاية إلى أمة الرسول صلى الله عليه وسلم.

• التسبيح هو مادة الكون ومناسبة افتتاح السورة بهذه الآية:

يقول الله سبحانه وتعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ قضية التسبيح قضية مهمة، نفهم منها أنه ليس هناك شيء إلا يسبح لله سبحانه وتعالى، وروي في حديث: أنه لا يسقط طائر من السماء إلا لقلة تسبيحه، هناك حقيقة بخصوص التسبيح.. تسبيح الكون والوجود كله لله فيه حقيقة مهمة جداً وهي أن اختلاف أحوال الأشياء لا يمنع التسبيح.

بمعنى لمَّا السحاب يكون سحاب يكون له تسبيح، ولمَّا المطر ينزل من السحاب يكون للمطر تسبيح، ولمَّا المطر ينزل في الأرض ويخرج الزرع فالزرع يكون له تسبيح، يعني التسبيح لا ينقطع باختلاف الأحوال، ولذلك ورد أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الطعام كان يسبح وهو يُؤكَل، يعني هذا الطعام في مرحلة من المراحل يكون زرع في الأرض وهو له تسبيح، لذلك ربنا قال: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ما هو النجم؟ النجم هو الشجر الصغير وليس النجم الذي في السماء، يعني ربنا يبيِّن لنا أن الاشياء تسبح بكل أحوالها، ابتداءً من كونها شجرة صغيرة إلى أن تصبح شجرة كبيرة يكون هناك تسبيح، السجود والتسبيح لن ينقطع.

فهذه الحقيقة تدل على أن التسبيح هو مادة هذا الكون كله.. مادة هذا الكون كله هي التسبيح، لدرجة أن التسبيح سيكون في آخر الزمان بديل عن الطعام والشراب.. لمَّا الرسول عليه الصلاة والسلام بيَّن أنه في آخر الزمان السماء ستمنع مطرها والأرض تمنع زرعها فيكون سنوات جوع.. يجوع بها البشر جميعهم.. قالوا: يا رسول الله فما بال طعام الناس؟ قال: التسبيح والتحميد والتكبير يجري منهم مجرى الطعام، يعني يعيشون على التسبيح والتحميد والتكبير.. لأن هذا ذكر وربنا سبحانه وتعالى بيَّن أن الذكر حياة، فممكن جدا أن تعيش حياة بالذكر كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

"الملك" لماذا قال الملك في مناسبة موضوع هذه السورة؟ لأن موضوع السورة هو نقل ملك من ناس لناس، فالله سبحانه وتعالى هو الملك.. وأي مُلك يكون من ملك الله سبحانه وتعالى، ولذلك الناس في آخر الزمان وفي يوم القيامة يقفون أمام الله عز وجل ويقول: أنا الملك أين الملوك..

فالملك على وجه الحقيقة هو لله سبحانه وتعالى، وكل مُلك لأي إنسان هو من ملك الله سبحانه وتعالى.. (أنا الملك أين الملوك، أنا الجبار أين الجبابرة، لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) لذلك قال الملك.

"القدوس" لماذا ربنا قال القدوس هنا؟ كلمة القدوس تعني المنزه عن الخطأ.. الله سبحانه وتعالى حينما يعطي الملك وينقل ولايته من ناس لناس فالله يكون منزه عن الخطأ، يكون الله سبحانه وتعالى في ذلك منزه عن الخطأ، فلا يوجد خطأ في انتقال الولاية وانتقال الملك بأمر الله سبحانه وتعالى القدوس التي معناها المنزه عن الخطأ.

"القدوس العزيز الحكيم" العزة هي تمام القدرة، والحكمة هي تمام العلم، فالله سبحانه وتعالى ينقل ملكه ويداول الأيام بين الناس بقدرة كاملة وبعلم كامل "العزيز الحكيم".

• الفرق بين سورة الجمعة وسورتي الإسراء والأعراف في الكلام عن انتقال الولاية:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ سورة الجمعة تختلف عن سورة الأعراف وسورة الإسراء، وهي أنه في سورة الجمعة أولا أثبت الولاية للمؤمنين ومن ثم تكلم عن اليهود الذين تخرج منهم الولاية، لكن في سورة الأعراف و في سورة الإسراء الأول بيَّن سبحانه وتعالى أولا لماذا نقل الولاية منهم.. أسباب نقل الولاية من اليهود وثم انتقلت إلى أمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا الأمر يفهمنا قضية في غاية الأهمية في القرآن الكريم وهي أنه ممكن ترتيب الآيات يأتي بما يخالف الواقع ولكن لأجل حكمة يريد الله أن يعلمها الناس، نفسر هذا الأمر بسورة مباشرة..

ربنا سبحانه وتعالى في سورة البقرة قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾.. ونحن نعرف قصة البقرة لمَّا موسى قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ترتيب الآيات جاء مخالف ومغاير لترتيب الحدث فعلا في الواقع، ماهو الذي حصل؟ الذي حصل في الواقع أنهم قتلوا النفس أولا، وبعد ذلك قالوا لسيدنا موسى نريد أن نعرف من الذي قتل هذا؟ فقال لهم اذبحوا بقرة، بينما في سورة البقرة أولا ربنا أمر سيدنا موسى أن يأمر قومه بذبح بقرة وثم قال: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ لما هذا الترتيب؟ سورة البقرة موضوعها الطاعة والتسليم

والتقوى، والطاعة والتسليم والتقوى لا يتحقق إلا إذا سلمت لله جملة وعن غيب يعني من دون أن تعرف السبب، فهذا هو السر من ترتيب الآيات في سورة البقرة.. لإثبات وجوب الطاعة قبل معرفة السبب.

هنا في سورة الجمعة ربنا سبحانه وتعالى بيَّن استحقاق أمة الرسول للولاية أولا، وبعد ذلك بيَّن لماذا انتقلت الولاية من بني إسرائيل بعكس سورة الإسراء وبعكس سورة الأعراف.

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ هذه العبارة كلها هي نفسها التي وردت في دعاء سيدنا إبراهيم ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وهنا أيضا ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ كأن ربنا يقول أن نفس الدعوة بعبارتها وبألفاظها التي دعا بها سيدنا إبراهيم بنفس الكلام ونفس الكلمات ونفس العبارة هي التي تحققت على لسان سيدنا إبراهيم في الرسول عليه الصلاة والسلام، ونحن قلنا سابقا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أنا دعوة مستجابة من دعوات إبراهيم)، يعني الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ورسالته ودعوته ونبوته وكل ما يتعلق به هو دعوة مستجابة من دعوات إبراهيم.. دعوة مستجابة من دعوات إبراهيم .

• الفرق بين الضلال المبين والضلال البعيد:

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ تعال لكلمة ضلال مبين.. ما هو الضلال المبين؟ وما هو الضلال البعيد؟ وما هو الضلال فقط؟ هناك ضلال وهناك ضلال مبين وهناك ضلال بعيد، فمتى يقول ربنا ضلال مبين ومتى يقول ضلال بعيد؟

الضلال البعيد هو الإنسان الذي يمشي في الضلال ويقطع فيه مسافات بحيث يصعب أن يرجع عنه= هذا ضلال بعيد، يعني يصعب أن يرجع عنه، لذلك يا إخواننا هناك مشكلة.. ما هي هذه المشكلة؟ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ﴾ فواحد يقول معنى ذلك أن الذي فعل ألف سيئة سيصبحون ألف حسنة وبما أنه كذلك نقول اعملوا سيئات لأن السيئات ستتحول إلى حسنات وكل ما كثرت سيئاتك ستكثر حسناتك.. لا، أنت نسيت أمر مهم.. نسيت صعوبة الذي يخوض في الخطأ والمعاصي والضلال في رجوعه إلى الله.. تأمل فهي موزونة ومحسوبة، فالواحد كلما خاض في الضلال صعُب عليه أن يرجع، وكلما فعل معاصي كثيرة صعب عليه أن يرجع، لذلك هذه الصعوبة هي التي جعلت الأمر كذلك، مقدار هذه الصعوبة هي بمقدار الحسنات التي تحولت عن السيئات التي عملها، لذلك يستحق أن هذه السيئات تصبح حسنات.

حتى تفهم معنى الضلال المبين انظر للعرب كيف كانوا يعيشون؟! أول أمر غريب جدا أن الشخص منهم تُولد له بنت فيدفنها في التراب، لدرجة أن عمر بن الخطاب يصف أنهم كانوا يئدون البنات والبنت منهم وهو يدفنها تنفض التراب لحيته ومع ذلك يدفنها.. مسألة صعبة جدا. مثال آخر للضلال المبين، طواف المشركين حول البيت عرايا رجالا ونساء عرايا، هذا الضلال من أين أتى؟ أتى من كونهم لا يريدون الطواف -شوف الشيطان- حول البيت بثياب عصوا فيها ربنا= هذا ضلال مبين، ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف في البيت عريان). مثال آخر في الضلال المبين، المرأة كانت يدخل عليها العشرة رجال فإذا حصل حمل وولادة تأتي بالعشرة الذين كانوا معها، وتقول لهم لقد علمتم ماكان من أمركم والابن ابنك يا فلان، فتختار واحد تقول له هذا ابنك ولا يستطيع أن ينفك منها، انتهى الأمر وأصبح ابنه. ومن أمثلة الضلال المبين أيضا: النسيء ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾، العرب لمَّا تحارب بعضها كانوا لا يحاربون بعضهم في الشهور المحرمة، فإذا أرادوا الحرب في هذه الشهور المحرمة يجلسون في مجلس ويقولون مثلا هذا الشهر ليس بشهر رجب، بذلك اتفقنا على معاد الشهر بأنه ليس رجب فنتحارب فيه بعدما قلنا أن هذا الشهر ليس شهر رجب، فهم اتفقوا أن الشهر ليس رجب حتى يتحاربوا فيه= ضلال مبين، ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال: (إن الزمان قد استدار كهيئته) أي من الآن رجب هو رجب وشعبان هو شعبان. أنت أريد أقول لك أمر.. أنت مستغرب من هؤلاء الناس انظر الآن للطرق الصوفية اختارت ساويرس رجل العام الهجري.. تخيل..هههههه! والله..!! ساويرس.. ساويرس رجل العام الهجري= ضلال مبين.. كمان شوية يقولون اللهم أهلَّ علينا يناير وأبلغنا سبتمبر.. ههههه.. هذا هو الضلال المبين.

ولذلك الرسول قال: (إن الزمان قد استدار كهيئته)، فهذا الاضطراب الذي كان يحصل في أيام الجاهلية بالنسبة للشهور انتهى، ولذلك الرسول عليه الصلاة و السلام قال: (أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم -و هم يعرفون أن هذا هو يوم عرفة لكن لم يتكلموا فقالوا: الله ورسوله أعلم- أي شهر هذا؟ الله ورسوله أعلم، أي بلد هذه؟ الله ورسوله أعلم -هم في مكة ولكن انظر للأدب= هذا هو أدب الطاعة، واحد صحابي اسمه عوف ابن مالك كان يمر من أمام بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فالرسول قال له: ادخل، فقال لرسول الله: أأدخل كلي أم بعضي؟ يعني ادخل بجزء من جسمي يعني بوجهه أم يدخل كله، انظر لهذا الأدب.. أدب الطاعة، عبدالله ابن عمر كان يمشي بناقته ثم توقف فجأة. قالوا له: لماذا وقفت؟ قال لهم، رأيت رسول الله يقف هنا فوقفت، هل هذا شرع؟! هل هذه سنة؟! هل الرسول قال له قف هنا ؟! لا ولكنها الطاعة.. الطاعة- قال رسول الله: البلد مكة واليوم عرفة والشهر ذي الحجة - فأثبتها النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا اليوم يوم عرفة- إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا).

• وآخرين منهم لمَّا يلحقوا بهم:

﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ آخرين مِن مَن؟ من الأميين [حصل انقطاع في الصوت] نحن نتكلم في سورة الجمعة والرسول قال: (يا سلمان أتدري ما يوم الجمعة؟ يوم جمع الله فيه أباكم -أي: آدم-، وفي رواية قال: يوم جمع الله أباكم وأمكم -أي: آدم وحواء-)، لماذا قال يا سلمان بالتحديد؟ هو لم يقل يا سلمان لأنه لم يكن يوجد أمامه إلا سلمان.. لا.. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هنا يربط بين كلمة يا سلمان وبين سورة الجمعة وبين صلاة الجمعة وبين موضوع السورة.. لأن سلمان داخل في السورة.. لأنَّ سلمان هو وآخرين هم من ينطبق عليهم قول الله عز وجل: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾.

يا إخواننا الرسول لمَّا يقول: يا فلان.. انتبه هناك أمر ما وراء كلمة يا فلان هذه.. ما هو الدليل؟ مثلا الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: يا أبا بكر -سنرى ماذا سيقول لأبي بكر، لأنه هو أبو بكر وهو من هو قال يا أبا بكر- قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، لماذا قال ذلك لأبي بكر بالتحديد؟ لأنه لو وزن إيمان أبو بكر وإيمان الأمة لرجح إيمان أبو بكر، فعندما يقال لأبي بكر الذي لو وزن إيمانه وإيمان الأمة لرجح إيمان أبو بكر.. لمَّا يقال له قل يا أبا بكر: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني فإنه لا يغفر الذنوب إلا انت.. فإذاً نحن ماذا نقول!!

مثال آخر الرسول لمَّا قال يا عائشة -فهنا كلام خاص بعائشة- يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وجعلتها على قواعد إسماعيل.. لماذا قال يا عائشة ولم يقل يا أيها المؤمنون أو لم يقل يا أيها الناس؟ لأنه لو قال يا أيها الناس أصبح أمر واجب، فيجب أن تُهدم الكعبة وتبنى من جديد على قواعد إسماعيل، لكن الرسول يعبر عن حاجة في نفسه.. حاجة في داخله يريد أن يقولها بينه وبين زوجته، فهو أمر يبلغه لك لكن المسلمين ليس لهم دعوة الأمر فلا نستطيع أن ننفذه الآن.

وتأمل عبارة عمر بن الخطاب.. عمر بن الخطاب لمَّا ربنا قال: ﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمًا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾، هذه الكلمة الأخيرة -فتبارك الله أحسن الخالقين- عمر بن الخطاب هو الذي قالها فقال رسول الله: اكتبها كما قال عمر.. لا يوجد قرآن من كلام عمر.. لا.. ولكن توافقت عبارة عمر مع الوحي.. وإن شاء الله سنتكلم في موضوع عمر ابن الخطاب في درس آخر.

• سؤال:

وآخرين منكم.. ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ هذا هو موضوع السؤال: هذه العبارة موجودة في حديث ونحن ذكرناه كثيرا.. العبارة= ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضلٍ عظيم.. والحديث خاص بالموضوع الذي نتكلم فيه.

• مثل الذين حمّلوا التوراة:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ﴾ لماذا ربنا قال: حُمّلوا التوراة ولم يقل مثل الذين حَمَلُوا التوراة ثم لم يحملوها؟ كلمة حمّلوا ما هو معناها وكيف نفهمها؟ هم حملوها غصبا عنهم والدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ ربنا رفع الجبل بين السماء والأرض وقال لهم هل ستأخذوا التوارة ولا لا؟ ولذلك هم صادقون ولمّا نظروا للجبل قالوا: سنأخذ التوراة، ولذلك بعض الطوائف فيهم حتى الآن تسجد وهي تنظر للأعلى.

فهؤلاء حمّلوا التوراة يعني وإذ نتقنا الجبل فوقكم، أمر غريب جدا.. سيدنا موسى الله يكرمه..

والله والله حقيقة.. هو الرسول قال: (يرحم الله موسى).

أمر آخر أيضا يدل على أنهم حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها ما هو؟ أنهم لم يلتزموا بأحكام التوراة، الرسول صلى الله عليه وسلم جاء له اليهود وقالوا له: يوجد رجل و امرأة زنوا فما هو حكمهم؟

هم لماذا ذهبوا للرسول؟ لأن الرجم موجود عندهم فقالوا: نذهب له ونستشهد بكلامه أمام ربنا فهو نبي من الأنبياء.. لو قال لنا أمر غير الرجم نأخذه ونقول يا رب [هذا قول رسولك -هذا الكلام لإكمال المعنى] فذهبوا للرسول صلى الله عليه وسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم: هاتوا التوراة فجابوا التوراة، فالرسول قال لهم من أعلمكم؟ فجابوا له شاب وقالوا: هذا أعلمهم، فقال أناشدك الله ألا تجد الرجم في التوراة؟ فقال أما أنك نشدتني الله فنعم هي موجودة في التوراة، قبل ذلك هم أتوا على آية التوراة ووضعوا أيديهم عليها، من الذي رآهم؟ عبدالله ابن سلام لأنه كان يهودي وأسلم -ونحن نعرف قصة إسلام عبدالله ابن سلام، والغريب في القصة أنه قبل أن يعلن إسلامه أمامهم قال يا رسول الله: أنا سأختبئ وراء الستار واسألهم، فقال لهم: ما قولكم في عبد الله بن سلام؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا، قال الرسول: أرأيتم إن أسلم.. قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبدالله بن سلام وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: جاهلنا وابن جاهلنا.. يهود..! يهود..! هذا في نفس المجلس-.

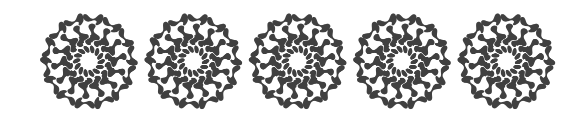
فهنا لم يحملوها أي أنهم حرفوها وغيروا أحكامها= هذا معنى حملوا التوراة ثم لم يحملوها هي دية الحديث اللي يدل على انهم حملوا التوراة ثم لم يحملوها .

• الجواب عن السؤال السابق:

أنتم نسيتم الموضوع على فكرة، الموضوع متعلق بانتقال الولاية من اليهود للمسلمين، الآية ماذا تقول؟ تقول: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ والحديث الذي يدل على انتقال الولاية من اليهود للمسلمين عن عبد الله بن عمر قال:(سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو قَائِمٌ علَى المِنْبَرِ، يَقُولُ: إنَّما بَقَاؤُكُمْ فِيما سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ، كما بيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُعْطِيَ أهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بهَا حتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُعْطِيَ أهْلُ الإنْجِيلِ الإنْجِيلَ، فَعَمِلُوا به حتَّى صَلَاةِ العَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُعْطِيتُمُ القُرْآنَ، فَعَمِلْتُمْ به حتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، قالَ أهْلُ التَّوْرَاةِ: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أقَلُّ عَمَلًا وأَكْثَرُ أجْرًا؟ قالَ: هلْ ظَلَمْتُكُمْ مِن أجْرِكُمْ مِن شيءٍ؟ قالوا: لَا، فَقالَ: فَذلكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَن أشَاءُ.)

وهناك أيضا آية أخرى وهي خاصة بأهل الكتاب قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾.. ما معنى كفلين من رحمته؟ أي: قيراطان قيراطان، هم لهم قيراط قيراط، ونحن قال لنا قيراطان قيراطان.. فقال سبحانه وتعالى قال لنا إذا آمنا يؤتكم كفلين من رحمته.. يعني كل من يؤمن من أهل الكتاب ويدخل في الإسلام له أجره ضعفين ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ وهنا قال لهم في الحديث هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.





سورة الطلاق (1)

• موضوع سورة الطلاق:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ سورة الطلاق تناقش قضية الطلاق من ناحية قدرية، ما معنى من ناحية قدرية؟ كل السور التي تناقش قضية الطلاق في القرآن الكريم تتكلم عنه من ناحية الأحكام الشرعية لكن هنا لمَّا يعقب ربنا سبحانه وتعالى على ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ يقول : ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ فهو سبحانه يكلنا إلى غيب أو يكلنا إلى مشيئته سبحانه وتعالى، يقول ربنا أن النساء لا تخرج من بيتها عند وجود مشكلة بين الزوج والزوجة، فلا يُخرجها من بيتها ولا هي تخرج وتبقى في البيت في فترة النزاع الموجودة بينها وبين زوجها، لكن الفترة هذه ستكون فترة طلاق فهل يجوز أن تنتظر وهي مطلقة؟ نعم، إن كان بها عدة أو كان بها رجعة.. لأن الناس لا تفهم هذه المسألة بشكل جيد، يقولون: كيف تبقى معي وهي مطلقة! هي لا زالت زوجتك طالما إن العدة لم تنتهي بدليل أنها لا يجوز لها أن تتزوج إلا بعد انقضاء العدة لأنها لا زالت زوجة.. ربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ فالله يكلنا إلى مشيئته وإلى قدره وإلى ما يدبره (والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) وهذا معنى كلمة: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ فالسورة تسير في مسار القدر والمشيئة والتدبير الإلهي، والذي يؤكد هذا المعنى الآية التي بعدها.

• فإذا بلغن أجلهن:

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ ربنا سبحانه وتعالى يقول في الآية التي بعدها إذا بلغ الأجل -يعني العدة- أمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف، إما أنك تمسك عليها قبل أن تنقضي العدة أو تقرر طلاقها.. إما تمسكها بمعروف أو تفارقها بمعروف -أو تقرر طلاقها-، لو أنت تجاوزت

فترة العدة ولم تحسم أمرك فهي ستبقى معلقة، فترة العدة انقضت وأنت لم تقرر أن تمسكها أو تتركها بمعروف ربنا هنا نهى عن التعليق فقال: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ يعني لازم تحسم الأمر قبل انقضاء العدة إما تطلقها أو تعود كزوجة لك وتحسب عليك طلقة.

• تقوى الله أساس كل خير:

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ﴾ وهنا عقَّب الله عز وجل تعقبين اثنين على قضية الطلاق.. التعقيب الأول: أنت تفعل ما يجب عليك بتقوى الله ولا ممن هو أمامك.. بتوكلك على الله في قضية الطلاق، فالقضية ليست قضية أحكام الشرعية فقط ولكن قضية أقدار وقضية مشيئة وتدبير، فيناقش في السورة كلها قضية الطلاق من هذه الزاوية.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ هذا هو واجبك ودورك ومهمتك فيما يتعلق بقضية الطلاق أن تتقي الله، فإذا اتقيت الله سيكون لك الخير كله ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ يعني أساس كل الخير -بقدر الله- هو تقوى الله عز وجل، أنت ستتقي الله ولكن الذي أمامك أنت تخاف منه وتحسب حسابه أن يدبر لك مكيدة أو أن يغلبك في النهاية.. لا.. بجانب التقوى أنت متوكل على الله، فأنت تتقي الله فيما هو عليك وتتوكل على الله فيما هو ضدك، فأنت تتقي الله وتتوكل على الله ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ تأملت السورة تتعرض للأمر من ناحية أقدار الله ومشيئة الله وتدبير الله سبحانه وتعالى.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾

رأيت ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ و ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ فكلها قائمة على تقوى الله.. لأن أساس الخير بقدر الله ومشيئة الله وتدبير الله هو تقوى الله عز وجل ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾.

• قضية الرضاعة بين سورة البقرة وسورة الطلاق:

قوله تعالى : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ في قضية الرضاعة في سورة البقرة ربنا

سبحانه وتعالى عالج قضية الرضاعة من زاوية الأحكام الشرعية هنا يعالجها من زاوية قدر الله ومشيئة الله وتدبير الله.. في سورة البقرة يقول تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ﴾ في سورة البقرة ربنا سبحانه وتعالى يأمرك أن تعطي أجر للزوجة إذا كانت سترضع لك ابنك إذا كان هناك نزاع أو كان هناك خلاف وقررتم الطلاق وقررتم أن يبقى الولد مع الأم فيجب عليك أنت كأب أن تنفق ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ هنا -أي: في سورة الطلاق- ربنا يناقش القضية من ناحية أخرى مختلفة.. يعني يقول في سورة البقرة أن الزوج المطلق يدفع أجر الرضاعة، ولكن هنا يقول: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي إذا اختلفتم في الرضاعة.. وكأن معنى الآية أن هذا الطفل مخلوق ومولود ورزقه على الله.. الولد هذا رزقه على الله.. فربنا يحيل رزق هذا المولود على ربه سبحانه وتعالى.. لأن السورة كلها تسير في مسار التدبير الإلهي، هل لاحظتم الفرق بين أحكام الطلاق والزواج في جميع السور والفرق بين أحكام الزواج والطلاق في سورة الطلاق بالتحديد..

يعني في السور الاخرى يأمر ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ و ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ فالرضاعة عند الله سبحانه وتعالى سنتيتن ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فلا تستغل المرأة الولد في ضرر والده ولا الزوج يستغل الولد ليضر والدته ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ﴾، والذي ينطبق على المطلِق ينطبق أيضا على الذي سيرث والذي سيتولى أمره بعد ذلك من حيث واجبه في الإنفاق على هذا المولود الذي وُلِد ولذلك ربنا قال: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ أما هنا ربنا قال: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ يعني هو رزقه عند الله سبحانه وتعالى سيرضع سيرضع.. اتفقتم أو اختلفتم سيرضع.. يعني هو يقول: إن اتفقتم مع بعض على الرضاعة أم لم تتفقوا مع بعض على الرضاعة فهو سيرضع لأنه سبحانه يعرض القضية من زاوية الرزق والمشيئة والتدبير وليس من زاوية الأحكام فقط.

• الحدود هي نظام الأمة وقيم الأمة ومبادئ الأمة:

وثم فجأة الآيات انتقلت نقلة غريبة قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ فجأة انتقلت الآيات إلى قضية إهلاك الأمم وإلى قضية تدمير الأمم، بعد أن كان الكلام عن الزواج والولد والمولود، وكان الكلام بسورة البقرة أن يدفع وبسورة الطلاق قال سيرضع سيرضع.. فجأة كانت الصور منقولة إلى ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ ما هي المناسبة؟ -هذا هو علم المناسبة، ولذلك أنا لمَّا رجعت إلى السورة البارحة وجدت فرصة أن نفهم فيها مع بعض

علم المناسبة- ما هي مناسبة الذي سبق من الكلام عن الزواج والطلاق والعدة والإمساك بمعروف والولد الذي وُلِد وإن تعسرتم فسترضع له أخرى مع قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ هنا سنفهم المناسبة.. المناسبة يا إخواننا أن قضية الزواج من أساسها هي التي معلق عليها مصير الأمم، ولذلك سأقول لكم حديث وفسروه أنتم.. قال صلى الله عليه وسلم: (إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه وإلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) يعني كأنه [إذا جاء لي شخص صاحب دين -تم إضافته لإكمال المعنى-] ولم أجوزه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير، فعندنا الآن قضية الزواج..

وسنضرب مثال ثاني من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: (لن تزال أمتي بخير ما دام صغيرها يوقر كبيرها، وكبيرها يعطف على صغيرها) يعني هذه إذا فعلناها ستكون الأمة.. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال أمتي بخير ما عجَّلت الفطور وأخَّرت السحور) يعني إذا عجلنا فطورنا وتأخرنا في السحور ستكون الأمة بخير!

سنجاوب على هذا الأمر.. نحن عندنا ثلاثة أمثلة.. الملاحظ في هذه الأمثلة الثلاثة الحدود، ما معنى الحدود؟ أي أنت تتصرف في إطار حدود الله، فالسحور يتأخر "ما تعملش نفسك بطل وعنتر وماتتسحرش" لا تسحر إن في السحور بركة والرسول أمر بذلك وأيضا أخِّر السحور، فهذا حد.. الفطور والسحور حد من الحدود..

هذه الحدود ليست هي حد السرقة.. لا.. الحد الثاني أنه إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه هذا حد، وأنت لازم تلتزم بحدود الله.. جاءك من ترضى دينه زوجه.. هذا اسمه حد..

المثال الثالث في الحدود بين الصغير والكبير.. الكبير يعطف، والصغير يحترم، هذه حدود..

الحدود هنا هي نظام الأمة وقيم الأمة ومبادئ الأمة والأصول التي تقوم عليها الأمة، إذا تمَّ الحفاظ على هذا النظام وهذه الحدود فالأمة تقوم ولا هلاك لها بإذن الله سبحانه وتعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (لأن يعمل بحد من حدود الله أفضل من أن يُمطر الناس أربعون عاما) يعني لو نلتزم بحد من حدود الله أفضل لنا من أن نرزق بغدق وأن نرزق رزقا كبيرا وأن نرزق كثيرا أربعين سنة أربعين سنة، هذا هو الميزان في العلاقة بين حدود الأمة وبين بركة الأمة والحفاظ على الأمة وبقاء الأمة دون هلاك.

• النظر إلى الدنيا من أسباب هلاك الأمم:

الآية تقول: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ جاء بعدها ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ

﴿فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ انتبهت ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ فالآيات هنا تشرح الأسباب التي تحفظ بها الأمم وتبقى بها الأمم، ولذلك سبق هذا الكلام كله ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ أهم أمر يأتي فتهلك الأمم هو الطمع في الدنيا والتنافس على الدنيا لأن ذلك يهلك الأمة قال صلى الله عليه وسلم: (ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم)، ولذلك قال الله للرسول: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) ثم قال: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ أيضا قضية إهلاك القرون ثم قال: (يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ وقال أيضا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ فمن أهم الأسباب التي تهلك الأمم هو أن نتنازع الدنيا ونتنافسها وأعيننا تمتد لها وننظر لها ونتمناها.

• الزواج والذرية هو الوضع الطبيعي لأمة الإسلام:

أيضا ربنا سبحانه وتعالى بيّن في سورة الرعد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ فالله سبحانه يقول في الآية الأولى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فلازم يكون للرسل أزواج وذرية، ويجب أن يكون الأزواج والذرية على طريق الرسل والأنبياء.

وربنا سبحانه وتعالى ينظر للأمة على أنها زوج وزوجة، أب وأم وولد، فليست نظرة ربنا سبحانه وتعالى للأمة على أنها "شوية شباب ملتزم أو شوية نفس فرادى ما لهمش أسرة وملهمش ولد ولا يسعون لذلك" [ولذلك ذكر رسول الله] من أهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أصحاب النار ثلاثة.. منهم الضعيف الذي لا يبتغي أهلا ولا مالا) "واحد يعيش كده زي ما بقولو فري" يقول لك وأنا لماذا أتزوج؟ واحدة تتحكم فيا! لأنك تعرف أنك لو تزوجت ستتحكم فيك.. أنت لماذا تتزوج واحدة تتحكم فيك.. تزوج واحدة واتحكم فيها.. "هو أنت مش راجل"، بدل أن تسأل لماذا أتزوج تتحكم فيا؟ اسأل نفسك لماذا تتحكم فيك أصلا..

إذن هناك نوع من الناس يسبب هلاك، لأن هذا النوع من الناس سيذنب، وهذا النوع من الناس سيفسد، لأنه ليس من الممكن أن يعيش حياة طبيعية إلا بزوجة، لا يمكن لإنسان أن يعيش حياة طبيعية إلا بزوجة، وهذا الافتراض هو الذي يفترضه الإسلام دائما، ولذلك في صلاة الجنازة تفترض أن هذا الميت متزوج من دون أن تعرف فتقول وأنت تدعي له: اللهم أبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خيرا من زوجه.. أنت لماذا تقول هذا

الكلام؟ لأنه ورد في الحديث.. والحديث لماذا قال هذا الكلام؟ لأن الوضع الطبيعي أن يكون متزوج.. ولذلك واحد صاحبي وهو يموت قال: زوجوني، قال: أنا لا أحب أن ألقى الله وأنا أعزب فزوجوه "عشان يموت وهو متزوج ويصلوا عليه ويقولوا: اللهم أبدله دارا خير من داره وجيرانا خير من جيرانه وزوجا خير من زوجه" فهو تزوج خصوصا من أجل دعاء الجنازة.. ههههه..

فقضية الزواج قضية مهمة للحفاظ على الأمة، ولذلك لمَّا تقول الحديث: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا يكن في الأرض فساد كبير، تنتبه لهذه المسألة بشكل جيد.

- **إذا حدث مقتضى الشيء يحدث الشيء وإذا حصل الشيء يحدث مقتضاه:**

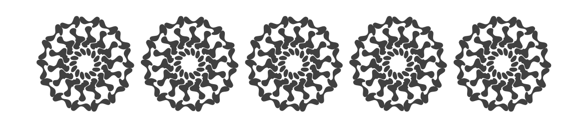
الحقيقة يا اخواننا ان ربنا سبحانه وتعالى في آية قال: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾ و ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾ هاتين الآيتين عكس بعض.. الذي يتوب ربنا سيتوب عليه، والذي ربنا يتوب عليه سيتوب، هذه طبيعة القدر يا إخواننا.. إذا حدث مقتضى الشيء يحدث الشيء وإذا حصل الشيء يحدث مقتضاه، هذا بقدر الله سبحانه وتعالى، يعني إذا ربنا غفر لنا ينصرنا وإذا نصرنا يغفر لنا.. ما هو الدليل على هذا الكلام، الدليل غزوة بدر.. ربنا نصرهم لكن النصر الذي حصل في غزوة بدر يقتضي أن يكون من ناس مغفور لهم فقال رسول الله: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فهذا هو مستوى المغفرة المناسب للنصر الذي حصل في غزوة بدر، والعكس صحيح قال ربنا: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ أنك أنت تستغفر وتتوب [إذا نصرك الله]، فإذا ربنا نصرك سيغفر لك وإذا ربنا غفر لك سينصرك، إذا ربنا تاب عليك ستتوب وإذا تبت ربنا سيتوب عليك.

- **المناسبة بين نصر الله تعالى للرسول والصحابة في غزوة الأحزاب والمرأة الصالحة:**

نأتي إلى مثال آخر نتكلم فيه وهو في غزوة الأحزاب.. ربنا سبحانه وتعالى نصر الأمة نصرا مؤزرا -حتى تشعر ما الذي يحصل الآن، الذي يحصل الآن هو الذي حصل في غزوة الأحزاب بعينها- لمَّا تحزب كل الناس على المسلمين وربنا سبحانه وتعالى نصر المسلمين بنصر من عنده الرسول عليه السلام قال: (الآن نغزوهم ولا يغزونا) بعد هذه الغزوة نحن من سيهاجم وليسوا هم،

فهذه مرحلة جديدة الأمة ستدخلها، ولأجل هذه المرحلة الأمة يجب أن تضبط بما يتناسب مع المرحلة التي دخلت فيها، كيف ذلك؟ تعال للآيات في سورة الأحزاب.. ربنا قال للنبي بعد غزوة الأحزاب قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ هذه في الأحزاب بعدما ربنا نصر المؤمنين وبعدما عاش المسلمين مرة أخرى في أمان بعد هذا الخطر الشديد وبعد هذا التحزب الشديد ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ فبمناسبة أن ربنا نصرنا وأن ربنا أمننا على حياتنا وأن ربنا جعلنا بمرحلة جديدة نهاجم ونغزو ونفتح البلاد بعد أن كانوا كلهم يريدون أن يأكلونا ويريدون أن ينهبونا.. بمناسبة هذا الأمر الأمة يجب أن تنضبط أمورها، ولن تُضبط أمورها إلا بالزوجة الصالحة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ لماذا؟ لأن الذي سيحصل بعد ذلك فتوحات، "وسيكون بعد كده زي ما" هارون الرشيد قال للسحابة: امطري حيث شئت فسيأتيني خراجكي.. يعني الماء الذي سينزل في أي مكان على وجه الأرض سيأتيني خراجه.. يعني الدنيا كلها مفتوحة، فلو كانت الدنيا مفتوحة بهذا الشكل، والنساء غير صالحات ستكون الحكاية حكاية نساء، والرجال ستكون في أيدي النساء، والدنيا في أيدي الرجال فضاعت الدنيا.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء همومنا وأحزاننا اللهم نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم اسألك العافية في ديننا ودنيانا وأهلنا وأموالنا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ونعوذ برحمتك أن نغتال من تحتنا.





سورة الطلاق (2)

تنبيه: هذا التفريغ هو إكمال للمادة الصوتية الخاصة بتفسير سورة الأنبياء.

• موضوع السورة.. العلاقة بين قدر الله وشرع الله:

ما هو موضوع السورة؟ موضوع هذه السورة هو العلاقة بين قدر الله وشرع الله، ما هي هذه العلاقة؟ يا إخواننا هذه الشريعة مقدرة من عند الله، ومعنى هذا الكلام أن القدر فوق الشرع.. فلمَّا ربنا يُقدر شيء هو في حد ذاته بمقتضى تقدير الله يكون هو الحق وهو الشرع.. مثلاً كسيدنا يوسف لمَّا جعل السقاية في رحل أخيه ونادى منادٍ أيها العير إنكم لسارقون، هذا الموقف لمَّا تزنه بالأحكام الشرعية لا يستقيم.. هو الذي وضع السقاية بيده في رحل أخيه ثمَّ ينادي منادٍ أيها العير أنكم لسارقون.. ربنا هو الذي قدَّر ذلك ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ فيكون هو الحق لأن الذي قدر ذلك هو الله. وكذلك النبي عليه الصلاة والسلام لمَّا جاء ليتزوج زينب بنت جحش من كان الشاهد على الزواج؟ وما المهر الذي دفع؟ لم يكن هناك أي شيء من ذلك، لأن أنت عندما تأتي لتتزوج تأتي بشهود وتدفع مهر حتى يكون زواجك شرعي بمقتضى شرع الله وبمقتضى أمر الله، في زواج رسول الله ربنا هو الذي يقول (زوجناكها) فربنا هو من زوَّجه ستأتي بشهود على ربنا..!!! ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٌ مِّنۡهَا وَطَرًا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ فهي أصبحت زوجة رسول الله بالآية.

• فوقية القدر على الشرع:

إذن هناك أمر اسمه فوقية القدر على الشرع، وكذلك لمَّا النبي عليه الصلاة والسلام حارب اليهود حرق أشجارهم واقتلع الأشجار فقالوا له: يا محمد ما بالك تنهى عن قطع الأشجار وحرقها وتفعل ذلك.. ربنا سبحانه وتعالى رد عليهم فقال: ﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ فهذا أمر من عند ربنا وليس من عندي أنا.

هناك أحكام شرعية متعلقة بالبيع والشراء أساسها وعلتها وتفسيرها عدم المخالفة بين القدر وبين الشرع و أي حاجة متعلقة بقدر الله فهي فوق الشرع، مثال على ذلك الصحابة قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: سعّر لنا -يعني اعمل لنا أسعار ثابتة- فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: إن الله هو المسعّر.. لا ينفع أن نسعّر نحتن أسعار لأن الله هو المسعّر، كيف يسعّر ربنا؟ لمَّا يرزق الناس ثمار فتكثر وترخص فالعرض والطلب يعتدل، لكن ربنا سبحانه وتعالى إذا

حرم الناس أو منع الناس أو قلل من الثمار والزروع فتغلى، فربنا هو الذي يسعّر ليس بمعنى أنه سبحانه يضع التسعيرة للحاجات.. لا.. ولكن بمعنى أنه بيده الأمر يقلل الثمار فتغلى تزيد الثمار فترخص.. إذاً الله هو المسعّر.

فالشريعة مرتبطة بأسماء الله وبصفات الله وبأفعال الله وبقدر الله سبحانه وتعالى، نضرب مثال آخر على ذلك.. نقول العلاقة بين الأحكام الشرعية وبين صفات الله قول رسول الله: (ليس أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل)

انظروا يا إخواننا العلاقة بين الأحكام الشرعية وبين صفات الله سبحانه وتعالى في النهي عن بيع الثمار قبل أن تنضج أو قبل أن يبدو صلاحها، فنهى رسول الله أن تشتري النخل مثلا قبل أن يخرج البلح لأنه من الذي قال لك أن البلح سيطلع، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها.. معنى هذا الكلام ارتباط الأحكام الشرعية بقدر الله سبحانه وتعالى.. ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ربط بين الشريعة وبين القدر الكوني والقدر الشرعي كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ سورة الطلاق كلها تسير في مسار العلاقة بين القدر وبين الشرع.

- ## عرض سورة الطلاق لقضية الطلاق:

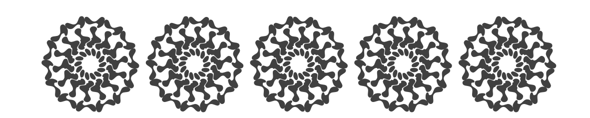
شوفوا يا إخواننا في سورة الطلاق آية جملية جداً جداً متعلقة بموضوعناالذي شرحناه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ في سور أخرى ربنا حدد العدة أربع شهور أو ثلاث شهور وعشرا حسب الأحوال، هنا لم يحدد وقت فلم يقل تجلس عندك إلى أن تنقضي مدة كذا ويكون تمَّ الطلاق.. لا.. وإنما قال لا تخرجها من عندك لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، لم يقل أيام ولا قال شهور ولكن دعها في البيت لا تخرجه منه لعل ربنا يصلح بينكم ويجمع قلبكم على بعض ويألف قلبكم على بعض ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾.

- ## فسترضع له أخرى:

يا إخواننا السورة كلها بهذا الشكل هنا بقى ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾، في مشكلة الرضاع في سورة البقرة قال: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ

أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ كلها أحكام متعلقة بالرضاعة، أما في سورة الطلاق ربنا ما لم يقل هذا الكلام، وإنما قال اتفقوا مع بعض على الرضاعة وإذا لم تتفقوا ربنا قال: ﴿فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾ يعني اتفقوا مع بعض حول موضوع الرضاعة، وإذا لم تتفقوا المولود سيرضع سيرضع.. لأن ربنا سيرزقه الرضاعة وحتما سيرضع.. فربنا مقدر لهذا المولود أن يرضع، إن اتفقتم خير، وإن لم تتفقوا "عمركم ما اتفقتم" لكن هو سيرضع ﴿إِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾ "شوف سورة الطلاق ماشية إزاي غير السور التانية المتعلقة بالطلاق".

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا.





سورة القيامة

اليوم إن شاء الله سنتكلم في سورة القيامة

• لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ ما هي المناسبة بين يوم القيامة والنفس اللوامة؟ النفس اللوامة= هي النفس التي تقول لك لماذا فعلت، و لماذا لم تفعل، أين الصح، وأين الغلط، الضميير.. الضمير الذي في داخلك.. ما هي علاقة النفس اللوامة بيوم القيامة؟ هي أن الله سبحانه و تعالى خلقك عندك إحساس بالمسؤولية.. الذي هو الضمير.. إحساسك بالمسؤولية هذا دليل على القيامة، لأن القيامة هي الإحسان، والثواب، والعقاب، فأنت أصلا مهيأ لتحاسب نفسك، ومهيأ لتُحاسَب بعد ذلك أمام الله سبحانه تعالى.

فالنفس اللوامة دليل على أنك مخلوق للقيامة، مخلوق للحساب، مخلوق للمساءلة، مخلوق للثواب والعقاب، لأن أصلا نفسك التي في داخلك هي التي تحسسك بالمسؤولية، وهي التي تحسسك بالحساب، وهي الدليل على إنك أنت لم تُخلَق سداً ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾.

• بلى قادرين على أن نسوي بنانه:

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ ما هي العلاقة بين نسوي بنانه ويوم القيامة؟ نسوي بنانه= يعني سأساوي بين أصابعه، أي أن أصابعنا هذه لها نهاية، فهي كدليل على أن كل شيء له نهاية، إذاً فكل شيء له نهاية، وكان ممكن أن تكون النهاية متساوية ولكن كل أصبع له نهاية خاصة به للدلالة على أن لكل شيء نهاية.

• بل يريد الإنسان ليفجر أمامه:

﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ رغم إحساسك بالمسؤولية، والضمير، والنفس اللوامة، فأنت أصلا عندك جموح إلى أن تتجاوز حدك وتخرج عن طبيعتك، وتتمرد على الإحساس بالمسؤولية، و تتمرد على الضمير ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ لمَّا

الإنسان يفجر أمامه= هذا معناه أنه تجاوز إحساسه بالمسؤولية، تجاوز إحساسه بالضمير، تجاوز إحساسه بالنفس اللوامة، في هذه الحالة يسأل أيان يوم القيامة.

إذن الإنسان يجحد يوم القيامة لمَّا يفقد نفسه اللوامة، يجحد يوم القيامة لما يفقد شعوره بالمسؤولية والثواب و العقاب و الحساب و الجزاء، كل هذا يشعرك به.. يحسسك به النفس اللوامة، لو أنت فقدت إحساسك بالنفس اللوامة ستنكر يوم القيامة.

• فإذا برق البصر:

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ يعني إذا جاء الموت برق البصر= يعني شخص البصر، وآخر منظر تراه في حياتك نفسك.

فإذا برق البصر تأتي نهاية الإنسان، وبعد نهاية الإنسان يتبعها نهاية الكون نفسه، الكون نفسه بماذا تكون نهايةالكون؟ و خسف القمر.. يبقى نورك الذي تبصر بيه ذهب، النور هذا عبارة عن ضوء أنت تتلقاه من الخارج، يعني النور انعكاس من الخارج.. القمر ينخسف فينطفي يبقى لا نور في البصر، ولا نور الخارج.

• وجمع الشمس والقمر:

لمَّا الإنسان يكون في هذه الحالة= يسأل أين المفر، لكن ربنا قال: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ فخسوف القمر مقدمة للقيامة، فهي مقدمة يتبعها أول علامات الساعة الشمس، فاكرين لمَّا فسرنا سورة القمر؟ وقلنا أن القمر هو دلالة على الإنذار، وأن ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ لأن القمر نذير بين يدي الشمس باعتبار أن الشمس هي أول علامات الساعة الكبرى، التي هي خروج الشمس من مغربها، ويقفل باب التوبة..

عندئذ تكون القيامة الكبرى فيجمع الشمس والقمر ويُلقوا في جهنم ليس عقاب، ولا عذاب، ولكن بحسب البدء و الإعادة ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ كل النجوم من جهنم -وهذه فسرناها من قبل- كل النجوم من جهنم ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ هذه الآية كانت بعد أي آية؟! ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ و قلنا الدليل الشرعي على هذه الحقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم و لو لم تطفأ بالنار سبع لما انتفعتم بها) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قالت النار يارب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء فأشد ما تجدون من الحر هو من فيح جهنم و أشد ما تجدون من البرد هو من زمهرير جهنم).

فالقمر والشمس سيرجعون إلى النار.. ليس عقوبة، ولا جزاء، ولكن من باب إعادتهم لمصدرهم باعتبارهم جاؤوا من النار كما قالت الآيات و كما قالت الأحاديث.

• يقول الإنسان يومئذ أين المفر:

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ يَقُولُ ٱلۡإِنسَـٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ انتبه لكلمة أين المفر لأنك أنت لا تستطيع إدراك الحالة التي تساق بها إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى يوم القيامة! وهي من خلال أولا: البعث قال صلى الله عليه وسلم: (كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب) وهو عظم في آخر العمود الفقري ينتظر في الأرض ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ فيأتي الماء وينزل من السماء على هذه العظمة فينبت الإنسان من الأرض كما ينبت النبات، حتى الرسول وصفه قال: (حتى يكون مثل القثاءة) يعني حتى يكون مثل حتة القتة كدا[مثل الشيخ لذلك ببسط يده] فيخرج بعد أن يكتمل، فينفض عن نفسه التراب، وهو كان تراب، يخرج فينفض عن نفسه التراب، ويأتي بعد البعث الحشر، هذا الحشر أيضا لا مفر منه، الرسول بصف الحشر بأن هناك نار تأتي من المشرق تسوق الناس إلى أرض المحشر إلى الشام.

﴿أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ تفهمها إزاي.؟. النار التي تحشر الناس إلى المحشر إلى أرض الشام هذه النار تقف بجانب كل واحد.. كل واحد بجانب نار تسوقه طول ما هو ماشي هي ماشية وراه، في واحد سيفكر يهرب منها فينتظر قليلا فينظر ممكن النار تسيبه ويفلت من الموضوع..!! لا.. الرسول عليه الصلاة و السلام يقول: تبقى معه، تنتظره... هو يظن أنه ينتظر قليلا و النار ستتخطاه.. لا.. ينتظر فالنار تنتظره حتى تسوقه فأين المفر.. لا مفر، ولذلك قال رسول الله صلى الله عيه وسلم في قول الله (أين المفر): (مامنكم من أحد إلا و سيحاسبه الله ليس بينه و بينه حجاب و لا ترجمان ينظر عن يمينه فلا يجد إلا النار و ينظر عن يساره فلا يجد إلا النار و ينظر خلفه فلا يجد إلا النار و ينظر أمامه فلا يجد إلا ما قدمت يداه) أين المفر !

• كلا لا وزر:

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ يعني كلا.. ليس هناك هروب من المسؤولية "الوزر"، ليس هناك هروب من المسؤولية، وليس هناك هروب من الحساب.

بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره:

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَـٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ ٱلۡإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ الذي ينكر القيامة، ويجحد القيامة، هو يعرف بينه وبين نفسه أنه على باطل، وأن في داخله يقين بأن هناك قيامة، و أن هناك حساب، وأن هناك جزاء، ولذلك قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ

﴿بَصِيرَةٌ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ حتى لو أراد أن يدافع عن نفسه "ولو ألقى معاذيره"، حتى لو أراد أن يدافع عن نفسه لن يستطيع!

لأنه أولا: عنده يقين بأنه على باطل، وأن الكلام= أي المعاذير التي يلقيها، ويقولها لن تنفعه، فالحجة أصلا من داخله هو، ومن جسمه، ومن لحمه، ومن دمه، يعني الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (يحاسب الله سبحانه و تعالى العبد فيقول العبد يارب لا أريد شاهد إلا مني) لا أريد شاهد غير سواي فيأمر الله اللسان أن يسكت، وتكلمهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، الرسول عليه الصلاة و السلام بيقول: (أول ما يشهد على العبد أعلى فخذه الأيسر) أول من سيشهد على العبد يوم القيامة أعلى فخذه الأيسر، لماذا هذه المنطقة بالذات..؟!

لأن الإنسان سيُحاسَب على سعيه، والسعي= معناه الحركة، وهذه الحركة تكون بالأقدام وبالرجل، بداية حركة أي بني آدم في المشي من فخذه الشمال.. من الذي قال ذلك؟ الطب والجيش -مش جيش الوحدة يعني ههههه- فهذه الحركة العصبية والجهاز العصبي في الإنسان في حركة المشي تبدأ من القدم اليسرى، والحركة تبدأ فعلا من أعلى الفخذ الأيسر، فلا تبدأ الحركة من الركب مثلا، بل تبدأ من أعلى الفخذ الأيسر، لذلك الرسول عليه الصلاة و السلام قال: أن أول ما يشهد على العبد هي بداية حركته، أول حركة في سعيه و بداية حركته في السعي في هذه الدنيا من الفخذ الأيسر.

- ## لا تحرك به لسانك لتعجل به:

﴿بَلِ ٱلۡإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٌ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ ما هي العلاقة بين يوم القيامة وقول الله عز و جل ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأۡنَـٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلۡـَٔاخِرَةَ﴾ شوفوا يا إخواننا ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦ﴾ بالقرآن ومتعلقة بالوحي، فلما ربنا قال: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦ﴾ معناها= نزول الوحي على الرسول على النبي عليه الصلاة و السلام، ومعناها البعثة، فالبعثة هي علامة من علامات القيامة، قال صلى الله عليه و سلم: (بعثت في نفس الساعة)، فبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن هي دليل الساعة (بعثت في نفس الساعة).

أقوى دليل على الساعة بعثة الرسول عليه الصلاة و السلام لأن الرسول قال: (بعثت في نفس الساعة كهاتين و أشار بأصبعيه السبابة والوسطى)، و حتى في حديث آخر قال: (و إن كادت لتسبقني) يعني الساعة كانت ستسبقني.. فلا تحرك به لسانك دليل على الساعة ودليل على القيامة، لأن بعثة الرسول دليل على القيامة، ونزول القرآن دليل على القيامة.

الأمر الآخر: فاكرين لمَّا فسرنا: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ لمَّا ربنا خلق الإنسان بالنفس اللوامة، هذه النفس اللوامة كانت دليل القيامة ودليل الساعة، ولمَّا ربنا خلق الإنسان أيضا خلقه مهيأ لتعلم القرآن لأنه لما سيتعلم القرآن وسيقرأ القرآن ويتلوا القرآن و يعمل بالقرآن.. من أجل الساعة ومن أجل القيامة، فكون الإنسان مهيأ لتعلم القرآن أيضا دليل على الساعة، واخد بالك انت الزاي.. و لكن لمَّا الإنسان يتعلم القرآن ربنا قال: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ بالنسبة للرسول عليه الصلاة و السلام هذا أمر من الله أن يتعلم القرآن.

• وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة:

﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾، لماذا ربنا قال وجوه يومئذ ناضرة؟! لأن هذا أثر تعلم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نضر الله وجه رجل تعلم مني وسمع و وعى ما أقول وعلمه لغيره. فلمَّا تتعلم القرآن ربنا سينضر وجهك (نضر الله وجه رجل سمع مقالتي فوعاها وبلغها كما سمعها فرُب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع).

فجزاء الذي سمع القرآن ووعاه أن ربنا سينضر وجهه، والجزاء من جنس العمل فجزاء أن ينضر الله وجه العبد الذي وعا القرآن أن ينضر الله وجهه يوم القيامة، ونضارة الوجه يوم القيامة تكون ب ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾.

• الختام:

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ.. إلى آخر السورة﴾ نشرحها كاملة إن شاء الله.. [انتهى الوقت]

• رؤية الله تعالى يوم القيامة:

سؤالنا اليوم فيما يتعلق برؤية وجه الله سبحانه و تعالى، ما هي علاقة القمر برؤية وجه الله سبحانه و تعالى؟!

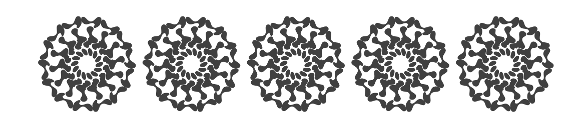
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته)

في رؤية الله سبحانه و تعالى هناك شرط:

أولا: الموت.. لابد أن نموت قبل أن نرى الله سبحانه وتعالى، لن تروا ربكم حتى تموتوا قال صلى الله عليه وسلم: (وما بين العباد وربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن فيطلع

الله على عباده فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة وسقفها عرش الرحمن يطلع الله عليهم اطلاعة فيرون ربهم فيزدادون حسنا وجمالا) وهذا تفسير ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم في الجنة فيقولون لهم: لقد ازددتم حسنا و جمالا فيقولون لقد رأينا ربنا وهذا تفسير قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ ما هي الزيادة؟! النظر لوجه الله.

اللهم لا تحرمنا النظر لوجهك.





سورة الأعلى

• سبح اسم ربك الأعلى:

التسبيح مرتبط بكمال الأفعال، ما معنى التسبيح مرتبط بكمال الأفعال؟ يعني دائما تجد أن التسبيح مرتبط بالأفعال التامة والأفعال الكاملة، مثل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ فهنا حالة تمام الدين، وحالة دخول الناس في دين الله أفواجا، هذه مرتبطة بالتسبيح، فهنا ارتبط معنى التسبيح بالكمال.

نقول من أول مرة أخرى التسبيح هو كمال التنزيه، وأول حاجة تثبت الكمال هي صفة الكمال في العلو "الأعلى"، وبما أن معنى التسبيح هو كمال التنزيه؛ فارتبط التسبيح دائما بكمال الأفعال. يبقى الله سبحانه وتعالى ارتبط كمال تنزيهه بصفاته، وبأفعاله، وضربنا مثل بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ ما معنى استويتم على ظهوره؟ يعني ركبتم دابتكم، واستويتم، وتمكنتم من جلستكم، الذي هو كمال ركوب الدابة، قلتم سبحان الذي سخر لنا هذا، فارتبط التسبيح أيضا بمعنى الكمال.

• الذي خلق فسوى:

نشوف بقى بقية الآية ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ التسوية كمال الخلق.. الذي خلق فسوى، كمال الخلق هو التسوية، الله سبحانه وتعالى خلق فسوى، وقدر فهدى، هنا في السورة الثانية الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، إذاً ما معنى التسوية؟ معنى التسوية هو كمال الخلق، فمعنى الكمال يلازمنا في الآيات.

• والذي قدر فهدى:

﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ والهداية كمال التقدير، خلق فسوى.. التسوية= كمال الخلق، والهداية= كمال التقدير.

في تفسير قول الله عز وجل: (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) الإمام ابن تيمية ضرب أمثلة كثيرة على الهداية.. التي هي تمام الخلق، فيقول مثلا: أنت ممكن تشوف عصفورة بتنقر

في الحيط [هكذا سمعناها وقد تكون خاطئة] تقول هي ماذا تريد بالضبط؟ هي تريد شوية ملح، طيب لماذا تريد الملح؟ حتى تعطيه لأولادها الصغار، الفراخ التي هي فقستهم، لكي تعمل لحوصلتها عملية دباغة، فتعطي العصفور الصغير شوية ملح، هذا الملح يفتح الحوصلة للعصفور، وتجعل عندها القابلية لأن تأخذ الأكل بعد ذلك، من الذي علمها تعمل هذا الأمر؟ الله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى.

والإمام ابن تيمية ضرب أيضا لنا مثلا بمسألة الثعلب لمَّا يتخلص من البراغيث الذي في جسمه، بيعمل إيه الثعلب؟ فيأخذ شوية شعر من ظهره، ويعملهم ككرة، ويمسكهم في فمه، وبعد أن يمسكهم يقوم يدور فمه وماسك كرة الشعر، ويضعها فوق ظهره بأسنانه، وينزل المياه بالراحة تقوم البراغيث تخاف من المياه، فتطلع فوق، ينزل كمان، البراغيث تطلع فوق، وينزل كمان قليلا، تطلع فوق، وينزل كمان قليلا، إلى أن يتغطى ظهره كله، ولا يبقى إلا كرة الشعر، فكل البراغيث تتجمع في هذه الكرة التي عملها فوق ظهره يروح رميها بالمياه وطالع.

الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، الفيل لا يقدر أن يثني رجليه، طيب الفيلة عندما تولد، ماذا تفعل؟ تبحث عن بركة طين، عشان لمَّا الفيل يتولد تنزل على حتة طرية، فالفيل المولود لا يحدث له شيء.

الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، أمثلة كثيرة على قول الله عزوجل، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، نحن اخترنا منها بعض النماذج للدلالة على المعنى فقط.

• والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى:

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ لماذا ربنا قال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ مباشرة فجأة بعد ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ ما هي مناسبة ذلك؟ المرعى بالذات هو النبات الذي ينبت بدون تدخل الناس، بدون تدخل البشر، فهذا يدل على تمام الفعل الإلهي، يعني لمَّا المرعى تطلع من غير أن يزرعها البشر، معنى أن هذه تمام الإرادة الالهية، تمام القدرة الإلهية، تمام الفعل الإلهي، لأجل ذلك ضرب مثل بالمرعى، ولم يضرب مثل بالزرع عموما، قال المرعى بالذات.. لأن المرعى بالذات تنبت بدون تدخل أحد من الناس، بدون فعل فاعل من البشر، ولكن بارادة الله سبحانه وتعالى.

هذا المرعى فيه حاجتين مهمتين جدا لهم علاقة بالآيات التي قبلها، أول أمر أن المرعى مثل للهدى، لأن مثل ما بعثني الله به من الهدى [أي رسول الله صلى الله عليه وسلم] كماء نزل من السماء، فالأرض أنبتت بهذا الماء، وضرب الرسول مثل بالأرض أن منها ما يحفظ الماء، ومنها تنبت الكلأ وتحفظ الماء، المهم أنواع كثيرة جدا. فالكلأ الذي هو المرعى هو المعنى الذي يعنيه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث، وهذا هو دليل هدى الله.

يبقى المرعى ذكر بعد الآيات لعدة أسباب، السبب الأول أن هذا فعل الله دون تدخل من البشر، السبب الثاني أن هذا دليل على هدى الله، ومثل لهدى الله، السبب الثالث أن التقدير واضح جدا في المرعى، لأن ربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ما معنى غثاء أحوى؟ أولا في حاجة في المرعى تثبت تقدير الله بصورة لا يتخيلها بشر، ما هي؟ أن الكلأ الذي يخرج بإذن الله دون تدخل البشر يكون على قدر الحيوانات بالضبط، نضرب مثال على ذلك: غابة من الغابات كان فيها غزلان كثير، وفيها نمور تأكل الغزلان، فالبشر تدخلوا -هنا المخ بتاع البني آدمين- تدخل قال ايه؟! قال أنا أصيد النمور التي في الغابة حتى أوفر الغزلان، فعلا اصطادوا النمور التي في الغابة، فالغزلان لم تعد النمور تأكلها، فزادت الغزلان، وزاد عددها، لحد لمَّا الغزلان لم تجد مرعى يكفيها للأكل فماتت، شفت بقى المرعى بحساب ازاي! لمَّا البني آدم تدخل بوظ الدنيا.

وأيضا فكرة الأسماك.. يوجد سمك سلمون يهاجر من محيط لمحيط، بين المحيطات صخور، ففي أثناء هجرة السلمون يقابله صخور فيقفز، على الصخر يوجد دببة واقفة على الصخر، فالسمكة تقع على الصخرة، ولا تستطيع أن تتجاوز الصخرة من قفزة واحدة، فتأكلها الدببة، فالبني آدمين قالوا لا الدببة تأكل السمك كتير اوي، فلو قتلنا الدببة سنوفر السلمون، فقاموا باصطياد الدببة، وأبعدوها عن السلمون، فأصبح السلمون القوي والسلمون الضعيف يتجاوز الصخرة، ولكن في الواقع لما كان السلمون ينزل ما يعديش المحيط من قفزة وحدة هذا معناه أن هذا سلمون ضعيف لا ينفع للتكاثر، ونسله سيكون ضعيف، لأجل ذلك تحصل عملية انتقاء واختيار للسلمون القوي، من الذي يقوم بهذا الدور؟ الدببة بأمر الله سبحانه وتعالى، فأول ما سحبوا الدب من المنطقة كل سلمون سواء كان ضعيفا أو قويا سيقفز من فوق الصخر، فالسلمون الضعيف في المحيط يطلع منه نسل ضعيف، باظ نسل السلمون شفت لما البني آدم بيتدخل بيحصل ايه!!.

فهذا المرعى بتقدير الله، ما معنى فجعله غثاء أحوى؟ هذه المراعي عندما تنشف تصبح غثاء، البذور تنزل على الأرض فتنبت مراعي كثير، المراعي تكون شديدة وجيدة وخَلْق أخضر ثقيل كده من المراعي الحلوة، وبعد ذلك ترجع تاني تنشف والبذور تنزل كده بأمر الله من غير أي دولة، لأجل ذلك ربنا قال: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ لأن هذا تقدير الله وحده دون تدخل من البشر، وعشان تقدير الله دون تدخل من البشر في زراعته وكمان على حساب الدواب والحيوانات اللي موجودة لا زيادة ولا أقل.

- سنقرئك فلا تنسى:

بعد ذلك ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ إذاً ما هو تمام الحفظ؟ كما أن ربنا بفعله خلق فسوى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى، وجعله غثاء أحوى، دون تدخل من البشر، ودون تدخل من الناس، ربنا سيُحفِّظ رسوله القرآن من غير تدخل من الرسول نفسه، يعني سنقرئك.. نحن من سيقرئك، ونحن من سيحفظك، أنت لا تتعب نفسك، ولا تقلق كقول ربنا آية ثانية: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يعني أنت لا تقلق، أنت ستحفظ من غير تدخل منك، فعل إلهي بحت، ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وهذا إثبات الإرادة والمشيئة الإلهية.

• إنه يعلم الجهر وما يخفى:

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ يعني يعلم كل شيء، وهذا تمام العلم، أن الله يعلم الجهر وما يخفى، فهذا تمام العلم أن الله يعلم الجهر وما يخفى.

• ونيسرك لليسرى:

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ انظر إلى هذه الآية فيها كم تيسير! هذه الآية فيها تيسير الفعل= أن ربنا سيلهم الرسول فعل الخيرات، وتيسير الأحكام التي الرسول سيلتزم بها، ويفعلها.

ونيسرك لليسرى، فنيسرك غير لليسرى، ونيسرك يعني نلهمك فعل الخير، ونيسرك فعل إلهي يلهم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، ونيسرك لليسرى يبقى تيسير الرسول للأحكام الميسرة. إذن يوجد تيسيرين= أن ربنا سيلهم الرسول أن يفعل الخير، وأيضا تيسير الخير نفسه فيكون أحكام ميسرة. لذلك ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، فهناك تيسيران= تيسير الإلهام للفعل، وتيسير الفعل نفسه.. الأحكام نفسها التي الرسول صلى الله عليه وسلم سيلتزم بها.

• سيذكر من يخشى:

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ والخشية غير الخوف.. المعنى هنا المتفق مع السورة= أن الخشية هي تمام الخوف، أنا ممكن أخاف لكن لا أخشى، لكن إذا خشيت يبقى الخوف تمَّ، والخوف كمل، يبقى الخشية هي تمام الخوف، لأجل ذلك قال سيذكر من يخشى.

• ويتجنبها الأشقى:

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ ما هو معنى الكمال في كلمة الأشقى؟ الأشقى يا إخواننا لا تنطبق إلا على حالة واحدة= هي أن يكون شقي منذ أن كان في بطن أمه حتى دخول جهنم، أما لو واحد طرأ

عليه الخطأ والمعصية لا ينطبق عليه كلمة الأشقى، ولذلك الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه، يبقى هنا كلمة أشقى يعني تتفق مع معنى السورة، يعني كمال الخسران لأنه من الوقت الذي كان في بطن أمه شقي، ثم بعد ذلك في الدنيا، ثم في الآخرة، فهذا هو معنى الشقاء، ولا ينطبق اسم أو مسمى الأشقى إلا في مثل هذه الحالة، فالسورة لا زالت مستمرة مع المعنى المذكور الذي هو كمال الأشياء.

شوف بقى عشان تفهم أن الآية معناها مناسب لسياق السورة، لمَّا جاء عند النار قال: الكبرى، ﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ لماذا قال النار الكبرى؟ يعني أكبر عذاب، وأكبر نار.. أكمل نار، أتم نار، أشد نار، يبقى المعنى ماشي معانا صح.

• استدراك:

في موضوع التسبيح يا إخواننا نسينا أن نقول أمر مهم، وهو ربط التسبيح بمعنى الكمال، سنرجع لأول السورة.. دائما لمَّا الرسول يقول أحاديث بمعنى التسبيح نجد أن هذا المعنى متحقق.

نحن ضربنا مثل بقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا﴾، وضربنا مثل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ لأن جاء نصر الله والفتح= يعني تمَّ الدين، وكمُل الدين، كذلك حتى إذا استويتم يعني جلستم وكملت جلستكم، استويتم على ظهوره لم يقل ركبتم قال استويتم= يعني ركبتم، وارتحتم، وتمكنتم من جلستكم، وركوبكم فوق الدابة قلتم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين.

دائما الرسول صلى الله عليه وسلم يربط بين التسبيح والكمال كما في قوله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله عدد خلقه -شوف بقى جاب كل الحاجات المطلقة الكاملة التي ليس فيها أي نقص، سبحان الله عدد خلقه.. كمال خلقه، تمام خلقه- ورضا نفسه -يعني ربنا سبحانه وتعالى راض عن نفسه سبحانه وتعالى هل الرضى ده ممكن يكون فيه نقص! لازم يكون تمام الرضى- سبحان الله وبحمده عدد خلقه [هنا حصل انقطاع في التسجيل] إذاً هنا يضرب المثل بحاجات كاملة مطلقة تامة لا يأتيها النقص.. سبحان الله عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته. هذه نسينا أن نقولها في أول السورة.

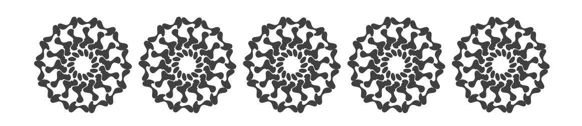
• قد أفلح من تزكى:

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ التزكية هي كمال التطهر، وكمال الاستقامة. ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأَخِرَةُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ الوقت انتهى والسورة أيضا انتهت.

- **سؤال:**

بقي السؤال.. السؤال هو: عندما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ الآية بتقول سبحان الذي سخر لنا، وفي الحديث لمَّا الرسول كان يركب الدابة كان يقول: الحمد لله الذي سخر لنا هذا، هنا بقى الكلام الآية بتقول قلتم سبحانه، والرسول يركب الدابة يقول الحمد لله من يعرف لماذا؟ [هنا حصل نقاش بين الشيخ وطلابه حول السؤال، وحاول الطلاب الإجابة، ولم يكن هناك جواب صحيح فطلب الشيخ التفكير في السؤال للإجابة عليه في الدرس القادم]

اللهم أرنا الحق حقا، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا، وارزقنا اجتنابه، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجزاكم الله خيرا.



والحمد لله رب العالمين